

كراسات "مستقبلية"

سلسلة غير دورية تصدرها المكتبة الأكاديمية

تعنى بتقديم اجتهادات حديثة حول العلم والمستقبل

رئيس التحرير أ. د. أحمد شوقي مدير التحرير أ. أحمد أمين

المراسلات:

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٢٧٤٨٥٢٨٢ - ٢٢٣٦٨٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٢٧٤٩٨٩٠ (٢٠٢)



المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

الحاصلة على شهادة الجودة

ISO 9002

Certificate No.: 82210

03/05/2001

مستقبل الديمقراطية في البلاد العربية
في ضوء الحوار العربى - الاوروبى

obeikandi.com

مستقبل الديمقراطية في البلاد العربية

في ضوء الحوار العربي - الأوروبي

دكتور

مصطفى عبد الغنى



الناشر

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

٢٠٠٩

حقوق النشر

الطبعة الاولى ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

حقوق الطبع والنشر © جميع الحقوق محفوظة للناشر :

المكتبة الأكاديمية

شركة مساهمة مصرية

رأس المال للصندوق والنظوم ١٨,٢٨٥,٠٠٠ جنيه مصرى

١٢١ شارع التحرير - الدقى - الجيزة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون : ٢٧٤٨٥٢٨٢ - ٢٢٣٦١٢٨٨ (٢٠٢)

فاكس : ٢٧٤٩١٨٩٠ (٢٠٢)

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة
كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر .

إهداء

إلى:

الإنسان؛ الإنسان

obeikandi.com

هذه السلسلة

تزايدت في السنوات الأخيرة عمليات إصدار كراسات تعالج في مقال تفصيلي طويل (Monograph) موضوعاً فكرياً أو علمياً هاماً. وتتميز هذه الكراسات بالقدرة على متابعة طوفان الاتجاهات والمعارف الجديدة، في عصر يكاد أن يحظى باتفاق الجميع على تسميته بعصر المعلومات.

تعتمد هذه الميزة على صغر حجم الكراسات نسبياً بالمقارنة بالكتب، وتركيز المعالجة وتماسك المنهج والإطار. ولأهمية الدراسات المستقبلية في هذه الفترة التي تشهد تشكيلاً متسارعاً لملاحم عالم جديد، سعدت بموافقة المكتبة الأكاديمية وحماسة مديرها العزيز الأستاذ/ أحمد أمين لإصدار "كراسات مستقبلية" كسلسلة غير دورية مع تشريفي برئاسة تحريرها.

والملاحم العامة لهذه السلسلة، التي تفتح أبوابها لكل المفكرين والباحثين العرب لتلخص في النقاط التالية:

انطلاق المعالجة مع توجه مستقبلي واضح (Future-oriented) أي أن يكون المستقبل هو الإطار المرجعي للمعالجة، حيث يستحيل استعادة الماضي، ويعاني الحاضر من التقادم المتسارع بمعدل لم تشهده البشرية من قبل.

الالتزام بمنهج علمي واضح يتجاوز كافة أشكال الجمود الإيديولوجي، مع رجاء ألا تتعارض صرامة المنهج مع تيسير المادة وجاذبية العرض.

الإبتكارية Creativity المطلوبة في الفكر والفعل معاً، في زمان صارت النصيحة الذهبية التي تقدم فيه للأفراد والمؤسسات: تجدد أو تبدد Innovate or evaporate!

الإلمام العام بمنجزات الثورة العلمية والتكنولوجية، التي تعد قوة الدفع الرئيسية في تشكيل العالم، مع استيعاب تفاعلها مع الجديد في العلوم الاجتماعية والإنسانية، من منطلق الإيمان بوحدة المعرفة.

مقارنة الموضوعات المختلفة سواء كانت علمية أو فكرية مؤلفة أو مترجمة، من منظور التنمية الشاملة والموصولة أو المستدامة Comprehensive and Sustainable Development، التي تتعامل مع الإنسان كجزء من منظومة الكوكب، بل والكون كله.

كراسات هذه السلسلة تستهدف تقديم رؤيتنا لمستقبل العالم من منطلق الإدراك الواعي لأهمية التنوع الثقافي، التي لا تقل عن أهمية التنوع البيولوجي الذي تحتفي به أدبيات التنمية الموصولة، إننا نقدم رؤيتنا كمصريين وعرب ومسلمين وجنوبيين للبشرية كلها دون ذوبان أو عزلة، فكلاهما مدمر ومستحيل.

هذه الكراسة

يقدم فيها المفكر المعروف الدكتور/ مصطفى عبد الغنى رؤية عن مستقبل الديمقراطية، مع إتخاذ الحوار العربى الأوروبى كمدخل لمعالجة الموضوع. وكمثقف عضوى مخلص يقدم هذه الرؤية منطلقاً من السياق الثقافى لوطنه وأمنه، لي طرح بعد التمهيد والحديث عن الديمقراطية والعالم الخارجى المنظور العام والمنظور السياسى لحالة الحوار العربى الأوروبى، ثم يعرج على وسائل الضغط والتدخل التى يمارسها الغرب بشكل عام تحت مظلة حماية الديمقراطية، ويوضح رأيه فى مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الأكبر، ويختتم الكراسة بعدد من الملاحظات والهوامش والوثائق المرجعية الهامة.

ورغم أن الكراسات قد اعتادت على تقديم تعريف مختصر بكتابها إلا أننا فضلنا أن نورد السيرة الذاتية الكاملة للمؤلف، ليتعرف الجيل الجديد من خلال قائمة الأنشطة والمؤلفات والسيرة الذاتية على نموذج حى لعالم عامل فى الحقل الثقافى، نرحب بانضمامه إلى أسرة كراسات مستقبلية، ونطالبه بالمزيد.

أ.د. احمد شوقى

يناير ٢٠٠٩

المحتويات

صفحة	الموضوع
١١	تمهيد
١٣	خدعة الديمقراطية
١٩	١- عن الديمقراطية مفهوم الديمقراطية والإسلام
٢٥	٢- الحوار مع الغرب (البعد السياسى)
٣٥	٣- س ايلاند ٢٠٠٤ مستقبل الديمقراطية والحوار العربى - الأوروبى
٤٣	٤- برشلونة الأخيرة ومابعدھا
٤٩	خاتمة ملاحظات أخيرة
٦٣	الهوامش
٦٣	هوامش عن الديمقراطية
٦٤	هوامش الحوار مع الغرب
٦٧	هوامش الخاتمة
٧١	نص وثيقة (وثيقة عن قمة الثمانى فى الولايات المتحدة)
٩١	السيرة الذاتية والعملية والمؤلفات

oboi.kandi.com

تمهيد

كانت قيمة الديمقراطية اهم القيم التي يمكن التمهّل عندها لنري- عبر هذه المرأة- كيف يري الغرب الشرق, او كيف يريد الغرب ان يري الشرق بكيفية معينه.

اننا نواجه الآن خدعة الديمقراطية ونحن نتحدث عن الحوار العربي الاوروبي علي انه الوسيلة للحديث عن الديمقراطية في الظاهر في حين ان التستر علي جرائم الغرب في الباطن والظاهر مازال قائما في الازهان, ومازال دائما يردد بين المتقنين قول ان من يكرر التاريخ مرة اخري محكوم عليه ان يعيشه من جديد .

انكم في الغرب تتحدثون عن الديمقراطية منذ اعلان برشلونه, وربما قبله (الحديث يوجه ايضا الي العم سام) ولكنه لا يخلو في فقراته الغائبة والمسكوت عنها من الحديث عن الصمت علي كوارث فلسطين وغزو العراق وتمزيق السودان وتمزيق بقية هذه المنطقة التي اطلق عليها (الشرق الاوسط).. عن سجن(ابو غريب) وقبله وبعده(جوانتانامو).

وهذه الفقرات الغائبة والمسكوت عنها يعرفها كل من يعرف السلوك الامريكي في القرن العشرين (القرن الامريكي) وبدايات القرن الحادي والعشرين منذ سقوط سور برلين بشكل ادق..

ومايلفت نظرنا الي هذا المشهد السابق هو ترديده في اغلب صحف الغرب وفضائياته, اذانا- هكذا, بتأكيد عناصر مشروع الشرق الاوسط(الاكبر) الذي تمتد خطوطه الي الوراء الي القرن العاشر والحادي عشر حين جاءت الي الشرق اولي غزوات الغرب الذي اطلق عليها من الشمال الحملات(الصليبية) بينما لم يطلق عليها المؤرخ الغربي الا حملات(الفرنجة)..

هذه بداية, توطئة, ارهاصات خطاب من الغرب والي الغرب قبل ان نحاول ان نتحدث بحيدة (كاملة), نقول بحيدة كاملة عن الديمقراطية او بوضوح اكثر (خدعة) الديمقراطية التي اتفق الجميع في الشمال الآن انها- القيمة- ديدنهم وامالهم ان يصبح الشرق صاحب تجارب' الحرية والديموقراطية وتمكين المرأة' هكذا رددت الالفاظ الخادعة والخطاب السائد في القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين

وهو ما نتمهل عنده اكثر بشيء كثير من الحيدة.. او نسعي الي هذه الحيدة بكل ما في طاقة المؤرخ ان يفعل.

obeikandi.com

خدعة الديمقراطية

ومن البداية فان ثمة ملاحظة مهمة هنا لابد من الاشارة اليها، وهي خاصة، بالعلاقة بين العرب والغرب في إطار الماضي قبل ان نصل الي المستقبل، فالماضي يعكس في مرآة التطور خطوط المستقبل.. وهي ملاحظة ترتبط بعنوان البحث نفسه: فعلي الرغم من ان عنوان البحث..

(مستقبل الديمقراطية والحوار العربي - الأوروبي) ..

فانني اري ان البداية الصحيحة هي ان نبدأ من طبيعة الحوار بيننا: نحن والغرب الأوروبي، من هذا الحوار العربي - الأوروبي لنصل منه الي بداية القيم الانسانية وتشابهها..

نبدأ من الحوار لنصل منه الي الحوار الحضاري.. وهومانصل اليه عبر ملاحظات اولية، ربما كان اولها مفهوم الحوار - او الصدام كما يصوره لنا هنتجتون. م

والواقع اننا لايمكن ان نقرب من هذه القضايا دون ان نحدد - بسرعة - طبيعة الحوار ومنهجه...

.....

وقبل ان نفرق هنا بين الحوار الذي عرفناه بين العرب والغرب الأوروبي وبين العرب والغرب الأمريكي نشير الي الحوار كما عرفناه عندنا منذ فترة مبكرة من التاريخ.

وعبورا فوق المنهج والاسلوب، فان الحوار يبدأ بيننا منذ فترة مبكرة.

والواقع ان الاهتمام الغربي الايجابي بالعرب بدا مؤكدا منذ فترة مبكرة من التاريخ الحديث.. وهي الفترة التي شهدت نفس الاهتمام من وسط اوربا والنمسا خاصة مع تنامي التيار البروتستانتي ودراسة الانجيل دراسة علمية نسقية وهوما افضي الي دراسة اللغات السامية والدراسات الدينية المقارنة لمختلف اشكال الديانات التوحيدية. فدواعي هذا البحث كانت دواع خصوصية تعكس حاجات مختلف المجتمعات الأوروبية واهتماماتها، ومع ذلك فقد تراكت كتل هائلة من الاعمال الاكاديمية والترجمات والمنشورات الخ.. فلم تصبح المعرفة اكثر عمقا ومنهجية فحسب بل ان البحث نفسه اصبح اكثر علمية وتحرراً من الاحكام المسبقة. وهنا يلاحظ طوماس فيليب، وهو استاذ بجامعة ارلينغن بالمانيا ان هذا الاهتمام العلمي

ادي الي اعادة الفهم الصحيح للرسول- محمد (ص)- فتحول من الصورة السيئة التي شاعت الي هذا (المصلح مؤسس دين كوني جديد) ..

وهو مايقال حين نرصد الدراسات الاستشراقية في النمسا ووسط اوروبا في الربع الاخير من القرن العشرين، اذ بدت الدراسات بعيدة عن الدراسات الاستشراقية الغربية المشوهة للماهية والمعتقدات الاسلامية، فقد عرفت الجامعات اهتماما اجنبيا بالعربي (الغريب والاجنبي) ووضع علم خاص ليس تابعا للاستشراق للتعرف علي هذا العربي.. فقد سعت جامعات في وسط اوروبا خاصة التي ادراج دراسة المجتمعات العربية والاسلامية في صلب مختلف المواد مثل الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع الخ.. انطلاقا من القيمة المعرفية المنصفة في التعامل مع المجتمعات..

اذن، نلاحظ انه بعد انتهاء حربين عالميتين وغياب الحرب الباردة فان اوروبا والعالم العربي بلغا وضعاً جديداً من توازن القوي (وتلك فترة شهدت حواراً ايجابياً بين العالم العربي-والاوروبى)؛ غير ان الاحداث اسقطت منها موقفاً ملحوظاً للولايات المتحدة) ..

وهو ما نؤثر الاشارة اليه أكثر

وعبروا فوق دور الامم المتحدة منذ فترة مبكرة (١٩٤٩) لتتشتيط الحوار بين الحضارات فقد صدرت بيانات وقرارات كثيرة بعد انتهاء الحرب الباردة.. فاذا بنا امام دعوات وكتابات خاصة من اميركا تتحدث عن (صدام الحضارات) و(نهاية التاريخ).. الي غير ذلك في التسعينات مما يعني اعلاء شأن الحضارة الغربية (الرأسمالية ستكون دين المستقبل) وهو ما تأثر أكثر مع دخول العالم الي ١١ سبتمبر، وما اعقبه من ترهات ضد (كل العرب).

وهنا نحب ان نشدد علي امر مهم:

هو ان الحوار العربي- الاوروبي لا يرتبط بالحوار العربي- الغربي:

الاول حوار الضفتين

والاخر حوار فوكوياما وهنتجتون في التسعينات.

وعلي هذا النحو، تتغير مفاهيم كثيرة مثل فهم (الديموقراطية) بين العالم الغربي والعالم الاوروبي..

وعلي هذا النحو، فنحن نرفض قضية (الصدام الامريكي) لنحل محله (الحوار الاوروبي) ..

ورغم انه كان قد اطلقت دعوات تؤكد من جديد على الحوار بين الحضارات، وافقت الامم المتحدة علي قرار ان يكون عام ٢٠٠١ عام حوار الحضارات، كما اشرنا؛ فان عاصفة مانهاتن كانت قد اثرت كثيرا علي هذه الدعوات عن حوار الحضارات وشروطه في ضوء استراتيجية العم سام الجديدة(*)

كان لافتاً للنظر - اذن - وعي أوروبا خاصة وسطها بما يحدث، ومن ثم التعامل مع العرب بشكل مغاير لماتفعله الولايات المتحدة الأمريكية بهم..

وهذا الوعي الأوروبي لابد من ان نشيد به منذ البداية، وخاصة في هذه الفترة الصعبة ابان عاصفة مانهاتن، اذ يلاحظ انه بعد ١١ سبتمبر مباشرة كان الاتحاد الأوروبي من اول التنظيمات التي سعت لتأكيد العلاقة الطيبة بين الشمال والجنوب، وبشكل ادق لتنشيط الحوار بين المتساويين (المتكافئين) Dialogue of Equals، بين شمال البحر الأبيض وجنوبه اي بين الضفتين

غير ان هذ الموقف الايجابي هو مايدفعنا الان لتساؤلات او ملاحظات عديدة كما اشرنا:

- شغل العالم خاصة في الامم المتحدة بحوار الحضارات، حتي اعلن بهذا المبني الضخم ان تكون ٢٠٠١ (سنة حوار الحضارات)؛ وكانت سوابق حوار الحضارات مؤكدة منذ فترة مبكرة لعل من اهمها قبل ذلك وبعده اعلان برشلونة ١٩٩٥ وانضمام مصر الي المشاركة الأوروبية المتوسطة مع الاتحاد الأوروبي في يونيو ٢٠٠١ وآخر حوار بين ايدينا الآن هو حوار مصر والاتحاد الأوروبي يونيو (٢٠٠٤) فضلا عن المؤسسات الأوروبية التي افتتحت في البلاد العربية لتأكيد الحوار (مؤسسة اناليند الأوروبية المتوسطة للحوارات بين الحضارات بالاسكندرية ابريل ٢٠٠٥) .. الخ

غير ان الاحداث المريعة في المنطقة جعلتنا نري في تطور هذا (الحوار) شيئا من (السريالية) التي لم يفهمها اصحابها العاملين في حقل التعاون العربي - الأوروبي.. غير ان التوقف عند الحوار المجرد بعيدا عن المشكلات كالشرعية السياسية والواقع المريع يجعلنا نعود لسؤال دائم:

- كيف يمكن التخلص من الحلقة المفرغة؟

ان الحوار ليس مطلباً رومانسياً وانما هو واقع (فعليا) لابد من اعادة النظر اليه..

- كان الحوار العربي - الأوروبي مهما ودافئا، غير ان العم سام، وهوما اكد الواقع وغيره - حال دون ذلك كثيرا، مما يدفعنا منذ البداية لنحاول ان نفهم: كيف سيحول الحوار العربي الأوروبي دون افساد هذه العلاقة؟

- ثم هل سيتمكن الحوار العربي - الأوروبي من الوصول لنتائج ايجابية داخل الامم المتحدة او خارجها؟

- .. ثم كيف تتأثر قيم سياسية كالديموقراطية وحقوق الانسان بالعلاقة بين الشمال الأوروبي والجنوب العربي ؟

...

وهو مايدفع بنا كي نقترّب اكثر من الموضوع حيث تحديد المصطلح وتحديد العلاقة بين الذات والآخر ..

وهو ما تقترب به أكثر من الاشكالية..

.....

ومهما يكن، فإن الموضوع الذي جئت من اجله. يقتضي مني في البداية ان اشير الي امرين

-الاول: انني- كما اشرت- دارس تاريخ، ومن ثم، فإن المستقبل هنا يعكس الاهتمام الكبير بالتاريخ وهناك المقولة (من لا يستفيد بالتاريخ محكوم عليه ان يعيشه مرة اخري وان يكن بشكل مأساوي او (ميلودرامي) مما ينعكس ليس علي الحاضر وحسب وانما- بالتبعية- علي لحظة التحولات الي المستقبل.. وهنا نكون وصلنا الي تحديد اكثر للمصطلح، وتحديد اكثر للمنهج الذي استفدنا به وهو المنهج التاريخي، المنهج الذي استخدمناه هنا، وهو بشكل عام، المنهج التاريخي المركب في ضوء الحاضر وعبر المنهج النقدي المرتبط بالمنهج التاريخي فضلا عن المنهج الباطني لتأمل مقارن داخلي خاصة بين الاقطار العربية التي تتعدد فيها صور الشرعية: بين إستبداد وتعددية وشوري، وبين هذه الاقطار في ملمح عضوي في اطار المستقبل وفي ضوء الحوار العربي الاوربي. خاصة اذا تعلق الامر بقيمة سياسية مثل الديمقراطية

-الآخر: انني انطلق من المصطلح- شاني دائما- فاذا كان العنوان عن قيمة الديمقراطية، فانني اعود كي انطلق من هذا المصطلح خاصة، ان الاعلام الغربي الطاغى والاقوي هنا اسهم في كثير من تغيير المصطلحات لفترات طويلة، ونتيجة لافتقاد الحوار بين شواطيء المتوسط لم تبقى الهوية كما هي بل زادت، خاصة، عقب ١١ سبتمبر..وماتبعها من اجراءات مضت في طرق عديدة..

الاكثر من هذا ان من يراقب مواقف السياسيين واسهام العديد من المثقفين الغربيين انفسهم- شمال المتوسط- نلاحظ ان القضية في المقام الاول كانت (الحوار) الاوربي وليس (الصدام) الاميركي بين الحضارات (هنتجتون) وهو صدام وليس صراعا كما يتردد

بل ان هذا الحوار توالى مصطلحاته الايجابية مع الوقت لتعبر الحوار الي اللقاء الفكري مع الآخر بل نعبر من مصطلحات ايجابية اوربية كثيرة حتي اننا نقرأ في هذا الشهر- مايو- في افتتاح قمة الجامعة العربية في الجزائر رئيس الحكومة الاسبانية الشاب وهو يشارك ببحث يقول ويدعو فيه الي (تحالف الحضارات) وليس (الحوار..) وحسب

انه عبور من الحوار الي اللقاء الي التحالف

وهو مانعود اليه اكثر من مرة

عن المفاهيم:

وهو ما يجعلنا منذ البداية نتمهل عند اهم القيم التي تقع في اطار الحديث عن هذا الموضوع، ومن ثم، فاننا نؤثر التمهّل عند عدة مفاهيم.

مفهوم الديمقراطية

والمفهوم في اطاره التاريخي قبل ان نعبر الى المستقبل

اي العبور مع تحولات المفهوم الى الامام مما يحيلنا الى دلالة التحولات/المستقبل.. وهو ما يعود بنا الى المفهوم التالي/الحوار في التاريخ المعاصر

- الحوار العربي الاوروبي

وهو ما نقصد به محاولة فهم هذه المفاهيم في اطار التاريخ / الزمان وفي اطار الجغرافيا/المكان....

اي بين شطي المتوسط والحوار بينهما

ونستطيع- بوضوح- رصد مستقبل الديمقراطية في المنطقة في ضوء الحوار العربي- الاوروبي

وهو ما يصل بنا- عبر المصطلح- خاصة الى هذه العلاقة الدياكتية بين العرب والغرب في العصر الحديث..

obeikandi.com

عن الديمقراطية مفهوم الديمقراطية والاسلام

اننا نستطيع البحث عن عناصر الديمقراطية- كما هي في الغرب الآن- او البحث عن جذور التسمية عندنا (الشوري) في الاسلام، وعلي اية حال يمكن ان نرصد عناصر هذا التعريف: الديمقراطية^(١) لكن بمعزل عن التطورات الداخلية..

وهو ما يقترب بنا من ملاحظة مهمة..;

فالعود الى تاريخنا العربي، خاصة الاسلامي منه، يرينا ان الديمقراطية لم تكن كائنا غريباً عنا، وان تغيرت الآليات واختلفت الاوليات^(٢)، غير ان حادث ١١ سبتمبر وما اعقبه من المناداة بالاصلاح في المنطقة التي تمتد من مراكش الي بنجلاديش، وما تخلله من مشروعات ومبادرات غربية كانت اكثر الدوافع التي احسنا بها فجأة ان اعلامنا وندواتنا وادارتنا السياسية اشتعلت فجأة بالحديث عن الاصلاح خاصة والديموقراطية بوجه اخص

ان مستقبل الديمقراطية كان يطرح بشكل معلن وخفي (وخاصة علي المستوي الرسمي) بشكل غير مسبوق.. غير انه في جميع الحالات بدت الديمقراطية ذات مفهوم مغاير الي حد ما للمفهوم الغربي وان بدا هذا بشكل نظري، فالديموقراطية لا تذهب بالضرورة الي فصل الدين عن الدولة.

إن الواجب هو ربط الاسلام بالديموقراطية وهو الذي لا ينشئ فصلاً قط بين الديمقراطية كما نعرفها الآن والديموقراطية العربية (الشوري)، والتجربة الايرانية مثالا واضحا علي هذا

معني هذا كله، ان الديمقراطية هي الشوري، والامر يصبح- بشيء من الفهم- ان الديمقراطية لا تحتاج الا ضبط المصطلح في تحديد الخصوصيات.

وبشكل عام ففي وقت يمكن ان تكون المرجعية الغربية هي الديمقراطية الاثنية، فان المرجعية الدينية عندنا تتخذ انساق متباينة عن (الشوري) بينما الاسلام في مرجعيه الاساسيين القرآن والسنة الشريفة، لم يذكر لنا شيئا عن نظم الحكم، وترك هذا الامر لأمور الدنيا يباشره المسلمون وفق ظروفهم. الرسول لم يستخلف، لايوجد نص في القرآن نفسه يتجاوز اعتبارات هامة دون شكل محدد، واعتبارات عامة في الممارسة يعني ان الممارسة تغير تطبيقها، يجمعها الآية (واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي

الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) ويلاحظ د.اسماعيل صبري عبد الله هنا ان الحكومات الملكية التي استخدمت هذا النص لتأسيس سلطتها كانت تقف عند أولي الأمر منكم، ولا تكمل بقية الآية، لان الآية تقدم القيد الوحيد علي الحاكم في الاسلام وهو التزامه بالقرآن والسنة (انظر مجلة المستقبل العربي، السنة ١٣ العدد ١٣٧ يوليو ١٩٩٠)

ويجب ان نسارع بالذكر هنا ان الديمقراطية بتطورها المعاصر اتخذت اشكالا معاصرة التزمت بها اغلب الحكومات العربية منها التمسك بما وصلت اليه الحركة الديمقراطية من مكتسبات في بعض البلدان، بما في ذلك التعددية وتداول السلطة وحقوق الإنسان.. وما الي ذلك فضلا عما تدور حوله الآن محاولات الاصلاح التي تواجه العالم العربي من الغرب بشتي اللوان الطيف فيه ومهما يكن، فان مستقبل هذه القيمة كانت تشغلنا ابان التأثر بالآخر والتعامل معه بالسلب والايجاب.

وعلي هذا النحو، كان المستقبل اكثر ما يشغلنا في بحثنا عن هذه القيم في الحاضر، وبالتعبية في الماضي لدي الجماعات الدينية خاصة، وفي السياق الاخير كان كل ما يثار يلقي في تيار المستقبل..

وارتباط الديمقراطية المعاصرة (بالشوري) في التاريخ الاسلامي يبدو طبيعيا ولا فارق بينهما..

وعبورا فوق ذلك، يجب ان نتبه للعامل الخارجي، الذي نجد معه خبرات غربية مغايرة لمفهوم الديمقراطية وهو مانجده في التعرف علي العالم الغربي..

غير ان الخبرات الغربية كانت تحمل معها اما الحوار الايجابي واما المخاطر وهو ماكان يجب معه التنبه الي الطرف الآخر في هذه المعادلة

وهنا يجب ان نسارع بالقول ان الديمقراطية الآن اصبحت مرتبطة اشد الارتباط بالعامل الخارجي حيث يمكننا طرح اكثر من خبرة وتجربة غربية.

واضيف الي العامل الداخلي الذي شغلنا به لسنوات هذا العامل الخارجي الذي اصبحت يتحدث عن الديمقراطية وحقوق الانسان في اطار مشروعاته الاصلاحية وليس في اطار الضرورة الداخلية التي شغلت بها ادبيات السياسة لسنوات طويلة..

ليس معني هذا ان آلية الانتقال الديمقراطي ظلت مفتوحة عربيا من الاخفاق السياسي فضلا عن نذر الحرب الاهلية التي تحول دون ذلك او غياب الثقافة السياسية للديموقراطية، وانما اصبحت يضاف الي هذا كله الخطر الخارجي

اننا نستطيع التعرف علي الديمقراطية بالمعني السياسي حين نعود الي مفرداتها، ونحن ازاء قضايا مهمة تتحدد في صور الديمقراطية الاخرى.

- غير ان الامر يختلف حين نتذكر انه مادام التأثير الخارجي يترصد بنا، ويسعي الي تطبيق المصطلح بشروره، فان ذلك اكثر مايحول بيننا وبين تصور (مستقبل) لهذه القيمة سياسيا...

ان التنبه للخطر الخارجي - ونحن نتامل قبلها الخطر الداخلي - لابد من العمل له..
اننا نستطيع ان نتحدث طويلا عن عناصر الديمقراطية واهمية تطبيقها، غير ان للمسألة هذا الوجه الخارجي الذي احبط النهضة العربية خاصة، والمصرية علي وجه اخص، وهو تحديدا الخطر الخارجي..

اذا كانت اسرائيل مازالت تسعى الي العنف في التعامل مع قضايانا، واذا كن اليمين المحافظ في الولايات المتحدة برموزه الصهيونية يسعى لتطويق الواقع السياسي العربي باطواق كثيرة، فكيف اذن تصور مستقبل الديمقراطية..

وليسمح لي القاريء/ المستمع الآن ان نترك العامل الداخلي وخطورته الي العامل الخارجي الذي اصبح الآن في فترات ضعف الامة العربية والتدخل الخارجي من (الامبريالية الكبرى: الولايات المتحدة او الامبريالية الصغرى: اسرائيل).. هو العامل الذي يحول كثيرا دون تصور مستقبل ديمقراطي عربي.

وهو ماتتداعي معه الاسئلة

وهو مانحاول العود اليه بشكل آخر:

اذ كيف سيتركنا الآخر - رغم شعاراته ومشاريعه واصلاحياته - لتحقيق الديمقراطية والمجتمع المدني^(٢) التي هي من اهم العوامل التي تنبئ للخطر الخارجي والعمل له عبر توفر الحد الادني لنظام ديمقراطي في الداخل..؟

معوقات الآخر

- كيف سيتركنا الآخر في محاولة الدفاع عن الذات وفي الوقت نفسه يحول بين تحقيق الحلم، ونحن نعرف ان الغرب - وربيبته اسرائيل - يسعى دائما الي تخثر اي حلم حضاري عربي ويحوله الي كابوس ؟

والسؤال الاهم في هذا كله هو:

- كيف سيتركنا الآخر، بينما يزرع الشوك في طريقنا الي المستقبل، وبرز مثال الآن هو: هذا القانون "معاداة السامية"، فلا يمكن ان نفصل مثل هذه القرارات والقوانين الصادرة في الغرب لنا او ضدنا (مثل هذا القانون) عن التدرج او السعي لبناء مستقبل سياسي يسعى فيه الاصلاح العربي لتأكيد قيمة الديمقراطية

اذن - قانون 'معادة السامية' يظل احد أهم الرموز التي تحول بيننا الآن وبين رؤية طريق واضح لمستقبل الديمقراطية والآن: ماهو مستقبل الديمقراطية العربية في ضوء هذا القانون ؟ لنرجي ء العوامل الداخلية وهي كثيرة الي موضع ليس هنا مكانه الي العوامل الخارجية الآن بعد ان اكدت التسعينات علي تغييرات العالم و(عولمة) آلياته، وتحولات الامبريالية و(عسكرة) العولمة التي اصبحت الآن تتواري او لا تتواري وراء مسميات كثيرة منها تلك الاصلاحات ومشاريها وقوانينها التي يبشر بها الغرب الشرق الاوسط الذي يمتد من مراكش الي بنجلاديش مرورا ببغداد..

ورغم ان التصور العقلي هنا لهذه القوي البازغة ومشروعاتها تتعدد، فان التعرف علي العلاقة بينها وبين (الخطاب) الرئيسي يمكن ان يضع بين ايدينا جملة من القياسات الفكرية او هذا التركيب Synthesis الذي يمكن ان يعني العامل الواحد فيه عن جملة العوامل الاخرى كمرادف لها دون اهتمام كبير لكثير من الامثلة..

وعلي هذا النحو، فاننا سوف نسعي الي فهم مستقبل الديمقراطية هنا والآن عبر مثال يمكن ان يعبر عن امثلة عديدة او بالتعبير العلمي تفسير معمم يمثل (حالة) تعبر عن غيرها وهي هنا اقرب الي الدراسات القانونية، وهي هنا لا تعبر عن ظاهرة منفردة بقدر ما تمثل ظواهر عديدة، التمثل عندها يمكن ان يعبر عن تفسير لكثير من المفردات الاخرى، ويلاحظ اصحاب التفسير المعمم هنا ان علماء السياسة استخدموا كلا من التفسيرات المعممة والتفسيرات المنفردة ولكنهم يتجهون بصورة متزايدة الآن الي الاستفادة من التفسيرات المعممة باستخدام وصياغة تعميمات ملائمة. (**)

وعلي هذا النحو، فان التمثل عند قانون مثل (معادة السامية) يمكن ان يعبر عن عديد من التفسيرات والمشروعات التي يتوغل بها الغرب الآن للنيل من خصومه.. وهو مايصل بنا الي هذا القانون - كمثال دال علي غيره - في تأثيره علي مستقبل الديمقراطية العربية

فلنتمهل عند هذا العامل/ القانون قبل ان نرصد مستقبل الديمقراطية العربية في ضوءه..

••

سبق وان اشرنا الي ان آلية المستقبل العربي يمكن ان يحول بينها الاخفاق الداخلي، غير اننا سنضيف هنا ذلك العامل الخارجي الذي يحول بيننا وبين ان نسلك طريق التطور الطبيعي في الالفية الثالثة والذي تسبب لكثر من مرة في تاريخنا في اجهاض هذه (النهضة) او تلك في العصر الحديث..

ان وجود خصم يسعى دائما الي اجهاض الديمقراطية يحول بيننا وبين اكتمال هذه القيمة، فوجود اسرائيل بكل ما تعنيه من قوي مضادة - رغم اتفاقات الصلح- يحول بيننا وبين اكمال دائرة الديمقراطية

اننا اذا وضعنا في الاعتبار أن البحث عن الديمقراطية في ظل صراعات المنطقة شيئا مستحذلا، اذ كيف يمكن تحقيق الديمقراطية وعمليات الاعتداء الرهيبة من اسرائيل صاحبة المصلحة في تأليه قانون 'معاداة السامية' علي سبيل المثال فاذا ماراجعنا القانون سنري- كما لاحظ القانونيون- الانحياز

- ثم ان من يدعو الي الاصلاح الديمقراطي أطرافاً منحازة الي اسرائيل، فمشروع مثل (الشرق الاوسط الكبير) او (.. الاكبر) تشارك فيه اكثر الدول انحيازاً لاسرائيل مثل الولايات المتحدة الامريكية التي تضع نصب عينيها هدفين مهمين احدهما الانحياز للسافر لاسرائيل (الهدف الآخر النفط..)

وعلي هذا النحو، فان مايقدم من مصر من مساعدات سوف يتأثر كثيراً بالطريق التي تأخذ مصر، نفس الطريق التي تريده الولايات المتحدة، ومن يراجع ميزانية ٢٠٠٥ التي رصدتها الخارجية الامريكية سوف يلاحظ انها رصدت لمصر- علي سبيل المثال- في الجانب الاقتصادي مايساوي ٣ ١ مليون دولار تحت بند المساعدات الاقتصادية (في حين انخفضت المساعدات العسكرية ٥٣٥ بمقدار ٧٦ مليون دولار) وقالت المذكرة التي اعتمدت هذا المبلغ انها- اي المساعدات الاقتصادية- ستوجه لضمان الاصلاحات السياسية وفي مقدمتها الديمقراطية وأن "نحن رصدنا اعتمادات كبيرة لمشاريع الديمقراطية ونظام الحكم...".

وما قيل عن ربط المساعدات الامريكية لمصر لتنفيذ الاهداف الامريكية خاصة السياسية منها لمصر قيل عن الاردن؛ وهو ما قيل الي حد ما بالنسبة الي السعودية او اليمن.. الخ

انه الانحياز الامريكي بوضوح شديد

وهو ما يتمهل بنا ثانيه الي الحوار العربي- الاوروبي لنري في ضوء هذه العلاقة كيف تطورت الديمقراطية داخل المبادرات والمشروعات وخارجها

obeikandi.com

٢

الحوار مع الغرب (البعد السياسي)

(ان الديمقراطية ليست نظاما وانما ثقافة..

وان فرضها بالتصور الامريكي يمكن ان

يدو ا هانة لتجمعات المنطقة)

شيراك

سي ايلاند-جورجيا

١٠ يونيو ٢٠٠٤

ومهما يكن، فانه لا يمكن فهم تطور الفكرة الديمقراطية ومستقبلها في ضوء الحوار العربي الاوروبي دون العود تحديدا الي هذه الفترة السابقة علي عاصفة مانهاتن خاصة..

مراجعة العلاقات العربية- الاوروبية قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ترينا ان (طبيعة) هذه العلاقات اختلفت عنها بعد ١١ سبتمبر، ففي الفترة السابقة لم تكن لتطرح قضية مثل الديمقراطية في سياق الحوار الحضاري بقدر ما كانت تطرح قضايا اخري ترتبط بالامن والتعاون الاجتماعي او الاقتصادي بالواقع الانني اكثر من الواقع الطاريء عقب ١١ سبتمبر..

واذن، ففي قضية الحوار مع الغرب امامنا عدة مراحل تباينت فيها عملية الحوار بين اوروبا والعرب، ربما كان اكثر ما يميز بينهما قضية الديمقراطية التي لم تحس لتطرح في المرحلة الاولى بقدر ما طرحت بعدها.. وباختصار، كانت المعادلة الاوروبية تقوم بعد ١٩٧٣ علي معادلة بسيطة هي النفط مقابل التأييد الاوروبي للقضايا السياسية العربية، خاصة قضية الصراع العربي- الاسرائيلي..(و) رغم ان هذه المعادلة لم تكن ثابتة او متوازنة باستمرار بل متذبذبة في الجانب الاوروبي ولم يلبث ان شهد انطلاقا مسيرة للشراكة في المسار الاورومتوسطي في نهاية نوفمبر ١٩٩٥ في اول قمة حقيقية تعقد بين الطرفين.. يشوبها كثير من الثغرات التي ستتسع اكثر مع قمة برشلونة الثانية ٢٠٠٥.

بيد ان الذي نريد التأكيد عليه هنا ان الحوار العربي- الاوروبي، بدأ بالفعل قبل ذلك بكثير منذ السبعينات، بعد اجراءات اكتوبر ١٩٧٣ واستمر حتى اليوم وشهد تحولات كثيرة. في هذا الاطار، وهي تحولات تحتاج الي تأني اكثر لفهمها.. وهو ما يدفعنا للتريث اكثر هنا.

ان الحوار العربي الاوروبي الذي بدأ ايجابيا انطلق من اعلان برشلونة ١٩٩٥ (وهو العام الذي انضمت فيه الي الاتحاد الاوروبي النمسا والسويد وفنلندا) وتضمنت مبادرته مواقف متعاطفة مع القضية الفلسطينية مؤجلة او مخفية عدة قضايا مهمة اخري، وفي هذه الاثناء تغير الموقف الدولي من الحرب الباردة الي القطبية الواحدة التي اعطتها احداث ١١ سبتمبر اجندة هجومية احادية استباقية.. وعلي هذا النحو يمكن بشكل تجريدي الاشارة العامة لحركة الحوار العربي- الاوروبي، وبشكل ادق، الموقف الاوروبي من القضايا العربية علي النحو التالي: (انظر كتاب مركز الوحدة العربية: صنع القرار)

ومما سبق، يمكن ان نرصد العلاقة بين شطي المتوسط منذ اكثر من نصف قرن، اي منذ خمسينات القرن العشرين والي بدايات القرن الحادي والعشرين، ويمكن الاشارة الي ذلك علي النحو التالي:-

اولا: القرن العشرين

الخمسينات: كانت الثقافية السياسية ضد العرب مرتبطة بالحرب الباردة والخلاف مع الغرب

السبعينات: تفاعل الحوار مع الغرب بشكل ايجابي

(بدأ الحوار بين جامعة الدول العربية والغرب لكنه توقف ١٩٧٩ بناء علي طلب الجامعة بسبب

تجاهل القضايا السياسية من الغرب خاصة قضية الصراع العربي الفلسطيني وقضية فلسطين) وكانت فترة السبعينات ازهي فترات التعاون العربي- الاوروبي.

- الثمانينات: التردد وان كانت بعض مواقف الغرب ايجابية في بعض الحالات مثل بيان ادانة غزو اسرائيل لبيروت..وفي أزمة الخليج/ص ٧١

- التسعينات: مع حرب الخليج..

ومع منتصف التسعينات مرحلة جديدة في المؤتمر الاوروبي- المتوسطي مع برشلونه/٧٣

ثانيا: القرن الحادي والعشرين-

بعد ١١ سبتمبر

التحول من الحوار الي (تحالف الحضارات) في تعبير الرئيس الاسباني الشاب خوسي لويس نياتيرو ابان افتتاح قمة (الجامعة العربية) بالجزائر (انظر الشرق

الايوسط ٢٠٠٥/٥/١٤) وبدأت مرحلة محاولة الاقتراب من القضايا المهمة والعمل لها بشكل متصل بين الطرفين *

القمة الاورومتوسطية-برشلونة نوفمبر ٢٠٠٥

محاولة مناقشة القضايا المهمة بين الطرفين، وان كان شاب ذلك معوقات كثيرة حالت دون التعاون بين الطرفين، فقد بدا واضحا ان اعادة النظر في قضايا مهمة تزيد من الاحباط الذي مني به الطرفين متمثلا في عمق الخلافات بينهما في قضايا عديدة منها:

- تعريف الارهاب
- نزع اسلحة الدمار الشامل من المنطقة المتوسطية
- تقويم حصاد الشراكة الاقتصادية
- التعامل مع المجتمع المدني

**

وهو ما يحتاج الي تفصيل اكثر، وهو تفصيل نشير اليه اولا عبر المنظور العام، ثم نعيد النظر اليه عبر المنظور السياسي، خاصة فيما يتعلق بقيمة الديمقراطية

فلنعد الي بداية السبعينات لنرصد بدقة طبيعة العلاقة بين دول الاتحاد الاوروبي والعرب..او بوجه ادق بين الاتحاد الاوروبي والمسؤولين العرب سواء في زعمائهم كما رأينا في منتصف القرن العشرين خاصة في برشلونة ١٩٩٥ او في ممثليهم منتصف العقد الاول من القرن الحادي والعشرين..

وهو مايحمل دلالة سنلتقي بها كثيرا

اولا: المنظور العام

المرحلة الاولى (١٩٧٥-١٩٧٨)

وهي المرحلة التي بدأت جديا في السبعينات من القرن الماضي واسهم فيها حدثان هامان: حرب اكتوبر ١٩٧٣ يوم ٦ اكتوبر والآخر الذي يوازيه اهمية حيث التقى وزراء النفط العربي في الكويت يوم ١٧ واتخذوا قرارهم ايضا بحظر نفطي يواجهون به الولايات المتحدة الامريكية يعقبه حظر آخر يوم ٢٠ من الشهر نفسه يواجهون به هولندا واتخذوا قرارهم ايضا بتخفيض ضخ البترول.

وعلي هذا النحو، بدأت حركة الحوار من جانب اوروبا.

حيث اصدرت المجموعة الأوروبية يوم ٦ نوفمبر ١٩٧٣ (تصريح بروكسل) الذي عبرت فيه عن تفهم افضل لقضية فلسطين ودعت الدول العربية للحوار، وما لبث ان تجاوب معها مؤتمر القمة العربي السادس الذي انعقد بالجزائر في نفس الشهر وبدأت مباحثات الحوار بين الطرفين: العربي والاوروبي..

وعلي هذا النحو* يمكن ان نرصد بداية الحوار الحقيقي، وهو حوار - كما سنري- يهتم بالجانب الاقتصادي والجغرافي وان لم يخل من الوعي الحضاري بين حضارتين متميزتين: العربية والاوروبية.

وعلي هذا النحو، نستطيع ان نلاحظ مع البعض ان حركة الحوار العربي الاوروبي مضت عبر مراحل تالية من عقد السبعينات، استطاع العرب في السبعينات ان يحددوا هويتهم في العلاقات الدولية كطرف محاور واع في:

(١) استمرار الخطاب العربي الموحدوي (مشروع اتحاد الدول العربية ١٩٧٢) والخطاب الفاعل السياسي

(٢) لعبت فرنسا دورا فعالا محوريا داخل التعاون السياسي الاوروبي

لعبت الازمة النفطية ١٩٧٣ من اجل النفط والمساهمة في ضبط حركة أسعار النفط.

ويلاحظ البعض (كتاب صنع القرار ص ٢٠٥) أن هذه العوامل أوجدت الحوار العربي- الاوروبي والذي اخذ فيما بعد شكل مؤسسة الحوار- العربي- الاوروبي وان لم تلعب الا دورا هامشيا

غير ان عدم التنسيق العربي دفع اوربا لاستبدال الحوار العربي- الاوروبي بالحوار القطري- الاوروبي (صنع القرار ص ٢٠٥-٢٠٧)

المرحلة الثانية امتدت سنتين حتي عام ١٩٩٠

المرحلة الثالثة عرفناها طيلة التسعينات حتي العقد الاول من هذا القرن

خاصة حين اتجه ريجان- وكان قد تولي رئيسا لامريكا- بسياسة حازمة نحو اوروبا، وبالتبعية اتخذ موقفا حادا من القضية الفلسطينية..

اما الرابعة مرحلة مابعد ١١ سبتمبر وتوجه امريكا للاستحواذ علي كل شيء ووصف اوروبا (بالعجوز) ..

وهذه المراحل كانت العوامل الاقتصادية والجغرافيا والامنية والدولية الجديدة تؤكد لها الي حد ما؛ وتؤثر فيها بالسلب والايجاب في حين ان العوامل المؤثرة بالسلب في الجانب العربي تحددت في اثنين:

- قضية فلسطين

- قضية العمل العربي او الوحدة العربية

كما ان هذه الفترة كانت حبلتي بالتغييرات والاضطرابات الي حد بعيد مما كان يؤثر بالسلب علي هذا الحوار العربي- الاوروبي، ومن يتذكر هذه الفترة من الثمانيات يتذكر معها حالة الاضطراب التي كانت تعيش فيها حالة (الحوار) حين انتشرت عمليات فدائية في كثير من الاقطار الاوروبية اشهرها تلك العمليات التي عرفناها في النمسا وايطاليا في ذلك الوقت..

وعلي هذا بدا ان جوهر الحوار من الجانب الاوروبي يتركز في العوامل الاقتصادية والجغرافية وما الي ذلك، دون ان يتمهل عند الجانب السياسي الذي ينال من الحوار الهاديء العاقل بالسلب خاصة حين يتعلق الامر بقضية مثل قضية فلسطين، وهي قضية عربية كان يتاثر بها الفضاء العربي..

وقد ظل الحوار في هذا المناخ متأرجحا مع توالي الاحداث التي نعرفها جميعا خاصة في التسعينات، حين بدا ان الخطر الاحمر الي الزوال، وانتهت الحرب الباردة بسقوط سور برلين خاصة في نوفمبر من عام ١٩٨٩ حيث ظهرت الكثير من التغيرات في اوروبا خاصة المنطقة الجنوبية وخاصة دول جنوب البحر المتوسط وشرقه حيث بدا أن الاهتمام بالجانب الاقتصادي لا يقل عن الاهتمام بالجانب السياسي ووقتها اتخذت الدول الجنوبية وخاصة فرنسا واسبانيا وايطاليا مبادرة توسيع نطاق التعاملات مع البحر المتوسط* وهناك عدة دول قامت بتطبيق سياستها الخاصة لدعم الديمقراطية ولكن اكثر ردود الفعل اهمية علي مسنوي التعاون متعدد الاطراف ظهرت في اطار الاتحاد الاوروبي(*)

حتي تاتي المرحلة المهمة في بداية التسعينات

فمع انفراط عقد التسعينات نلحظ تغير المواقف وتحوله إلى سياقات اخري. وهو ما نتمهل عنده اكثر مع المرحلة الثالثة/التسعينات..

فما كاد ينتهي القرن العشرين حتي بدأت مرحلة جديدة لعبت فيها السياسة جانبا مهما..

لايعني ذلك ان الجانب السياسي قبل سقوط سور برلين كان معدوما، غير ان الحرب الباردة، كانت تدفع بالجانبين - العربي والاوروبي - الي اقامة الحوار انذي تتميز فيه العوامل الاقتصادية والجغرافية والمرجعية الحضارية الي حد كبير.

و هو ما لا نستطيع القول معه ان الحوار في النصف الثاني من القرن الماضي نم ينل الاهتمام الكافي كما لم يحرز تقدما ملموسا سواء من عدم تنسيق الموقف العربي، وتعدد مواقف الدول الغربية خاصة من قضية عربية محورية مثل قضية فلسطين(**).. وهو ماتغير - كما اسلفنا - مع سبتمر في بداية الالفية الثالثة

وهوما بدأت معه مرحلة جديدة

وقبل ان نصل للمرحلة الاخيرة ثمة ملاحظات نشير اليها وتؤكد كلها علي زيادة المد بالقيم الديمقراطية من اوروبا إلى الشرق العربي خاصة

- ان اوروبا لم تكن بعد قد تكونت عبر (اتحاد) كما نراه هذه الايام، ومن ثم، تفرقت كلماتها وتباعدت الي السبعينات..

- ان اوروبا مع السنوات الاولى من القرن الحادي والعشرين كانت تشوب علاقاتها بالولايات المتحدة ما يشير الي الخلاف بين اميركا ودول الاتحاد

الاوروبي الذي وصفها دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي بأوروبا القديمة أي فرنسا وألمانيا والدول التي اسست السوق الاوروبية، التي وضعها بالمقارنة مع اوروبا الجديدة اي الدول التي انضمت مؤخرا الي الاتحاد، الأعضاء السابقين في الكتلة الشرقية..

- ان اوروبا كانت تهتم- في الجانب الاول- بالعامل الإقتصادي اكثر من العامل الحضاري، او العامل الاقتصادي كان له الاهتمام الاول، ومن ثم، جاء تركيزها علي العامل الملي او الامني.

- لم تقم العلاقات علي دعائم قوية، وعدا العامل الاقتصادي فاننا كنا نفتقد في هذا الحوار علاقات مثل: الامن المتبادل وتفهم الموقع الجغرافي وابعاده والوعي بقيمه التبادل الحضاري في عالم كان لابد ان يعترف بالحضارات وحضارتنا العربية خاصة..

بيد ان التمهّل اكثر عند التسعينات يرينا ان الاهتمام اكثر بقضية الديمقراطية انطلاقا من الاهمية الاستراتيجية للبحر المتوسط، وهو مايقوم من وجهة نظر (الغرب الاوروبي) علي عدة محاور تتحدد في: الهجرة وتبعية الطاقة والتجارة والاقتصاد ثم في الامن ومكافحة الارهاب⁽¹⁾

وعلي هذا النحو، ارتبط تاييد اوروبا لجنوب المتوسط وشرقة بعوامل اساسية ترتبط بالامن والسياسة في المقام الأول.

ففي يونيو ١٩٩١ اكد الاتحاد الاوروبي علي ان دعم الديمقراطية وحقوق الانسان هما عنصران رئيسيان في سياسته الخارجية وهما حجر الزاوية في التعاون الاوروبي

في ذلك الوقت اكد اعلان المجلس الاوروبي علي اهمية دور حقوق الانسان والقانون في اطار مبادراته الخاصة في التنمية.

وفي نوفمبر ١٩٩١ تبني المجلس الاوروبي قرارا يحدد الخطوط العريضة والاجراءات الخاصة بالتعامل مع الدول الساعية نحو الديمقراطية. وعلي الرغم من ان تلك السياسة عكست المطامع الاوروبية ازاء دول الاتحاد السوفيتي السابق المستقلة حديثا الا انها حددت اسس توسيع نطاق العمل بمبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان، وهي الاسس التي سرعان ماتم التعامل بها مع الدول العربية ودول حوض البحر المتوسط

وفي العام التالي وبناء علي توصية من دول الجنوب الاوروبي قام الاتحاد الاوروبي باعادة تقييم علاقاته مع دول حوض البحر المتوسط في ضوء انتهاء الحرب الباردة واطلاق مبادرة احياء سياسة دول البحر المتوسط التي قدمت بدورها العديد من المبادرات والخطوات المهمة وكان من بينها نظرية المشاركة مع دول حوض البحر المتوسط وتقديم الدعم لتلك الدول التي تقوم بتحرير واصلاح نظمها الاقتصادية. ومن المهم الاشارة الي ان السياسة اشترطت ان يقوم البرلمان

الاوروبي بتجميد ميزانية البروتوكول المالي الذي قدم المساعدات لدول حوض البحر المتوسط في حالة حدوث انتهاكات خطيرة لحقوق الانسان* وخلال فترة قصيرة من عام ١٩٩١ علق البرلمان الاوربي المساعدات المقدمة الي سوريا والمغرب بسبب انتهاكات حقوق الانسان. ولكن بعد ذلك بفترة تعهد البرلمان الاوروبي بتقديم المساعدات في حالة احترام حقوق الانسان الرئيسية.

وعلي هذا النحو، ارتبطت مبادرات حقوق الانسان والديموقراطية باييد والدعم لهذه الدول مثل مبادرة البرلمان الاوروبي ١٩٩٤ بل اشترط الاتحاد الاوروبي في مايو ١٩٩٥ تعليق المساعدات والتجارة مع تلك الدول في حالة حدوث انتهاكات رئيسية لحقوق الانسان من جانبها (وهو تطوير لوثيقة الديمقراطية وحقوق الانسان)

وهو ما بدي اكثر وضوحا في عملية برشلونة في منتصف التسعينات التي وقعت عليها كل دول المنطقة عدا سوريا..

ومراجعة اعلان برشلونة والمشاركات التالية اكدت علي ان اوروبا تهتم بقضايا رئيسية سياسية واقتصادية وثقافية، غير ان الجانب السياسي المرتبط بالاحترام المشترك للديموقراطية وحقوق الانسان تاخذ حيزا اكبر من غيرها، او استغلال العلاقات الاقتصادية والمشروعات التي تمول من الغرب في تأكيد هذه القيمة الديمقراطية في المقام الاول بل ان معظم المشروعات التي عقدت فيما بعد حتي اليوم يمكن ان نلاحظ فيها التوجه نحو دعم ودفع عجلة الاصلاح الديمقراطي وهو ما يظهر في الاتفاقات الاخيرة مثل ان يطلق الاتحاد الاوربي برامج ومبادرات كثيرة لانفقد فيها هذا العامل رغم انها تقوم علي مشروعات مغايرة..

وثمة ملاحظة هنا جديرة بالاهتمام، وهي ان مراجعة اتفاقية برشلونة منتصف التسعينات تهتم بالسلام في المقام الاول خاصة في مراحلها الاولى وصولا الي اتفاقيات اوسلو

ويبدو ان هذا الخط لم يتعد عنه اوروبا كثيرا اللهم الا بعد ١١ سبتمبر، حيث بدأت اوروبا تنتبه الي العامل السياسي والتدخل في قضايا كالديموقراطية بشكل مباشر وتطوير المشاركة فيها وربط تقديم مساعداتها لدول البحر المتوسط بالشرطية خاصة بعد مشروع الشرق الاوسط الكبير، حيث تحول مع اوروبا في سي ايلانيد بجورجيا الي مشروع الشرق الاوسط الاكبر' وتأكد فيه ان التعاون مع المشروع الجديد ان دعم مسار الاصلاح الديمقراطي في الشرق الاوسط هو اولوية استراتيجية للولايات المتحدة واوروبا^(٢)..

ومراجعة الموقف الغربي في هذا الصدد يرينا ان التقارب مع الولايات المتحدة الامريكية ارتبط بنظرية (الشرطية) التي تهدف الي الربط بين اداء الدولة علي طريق الاصلاح والفوائد والمنافع التي سوف تعود عليها من ذلك الطريق..

وهو ما يدفعنا للتمهل اكثر عند المشروع الاوروبي الاخير في يونيو ٢٠٠٤

وهو تمهل ارتبط بغيره من الاحداث الحادة التي بدأت مع ١١ سبتمبر، وتواصلت في تراكمها حتي اليوم، وهو ما يرسم بشكل غير مباشر (مستقبل الديمقراطية العربية) من وجهة نظر اوروبا

ويجب الاسراع بالتذكير ببديهية التأثير يمثل هذه الأحداث وتوابعها في هذا الصدد، غير انه من المؤكد ان الاحداث التي تلت ١١ سبتمبر في الشرق الاوسط كانت تلقي في تيار الغرب الامريكي..

ربما كان هناك تمللا من احدي الدول هنا او هناك بهذا التأثير بالموقف الامريكي، غير ان هذا التأثير كان يلقي في تيار الغرب في المقام الاول (خاصة علي المستوي الثقافي ممثلا في فرنسا).

وهو مايقرب بنا اكثر من المرحلة الاخيرة
عود..

**

المرحلة الرابعة عقب ١١ سبتمبر ٢٠٠١
وهذه هي المرحلة الراهنة التي ترسم لنا ارهاصات الواقع السياسي للبلاد العربية في قضايا كثيرة منها قضية الديمقراطية..

وهي مرحلة ارتبطت- كما اشرنا- بتداعيات عاصفة ١١ سبتمبر وتأثيرها في العقل الاوروبي الذي حاول في بياناته ومشروعاته التصريح بان الاصلاح في البلاد العربية لابد ان يأتي من الداخل- علي العكس مما كان يوحي به المشروع الامريكي..

وقبل ان نصل الي المشروعات الغربية التي وضعت للمنطقة العربية فديكون من المهم ان نشير الي ان العلاقة بين اوروبا والولايات المتحدة الامريكية شابهة الكثير من البرود عقب ١١ سبتمبر، وهو برود ارتبط بموقف امريكا المتعجرف من الغرب الاوروبي..

وهذا الموقف الذي اتسم بالغضب الي درجة الافتراق بين اميركا واوروبا عقب ممارسة اميركا (لأمركة العالم) او (عسكرة العولمة) حينئذ هي نفس العوامل التي ادت الي درجة الاتفاق بين اوروبا والمنطقة العربية..

وهو مايبعد بين اوروبا واميركا بقدر ما يقرب بين اوروبا والمنطقة العربية في الحوار للدعوة الي التحالف بين الحضارات..

وهو الذي يحدد- اكثر- واقع القيم ومستقبلها في المنظور الأوروبي او هذه العلاقة الايجابية للقيم العصرية في ضوء الحوار العربي الأوروبي..

وهو مايكتمل معه الفهم اكثر عبر المنظور السياسي..

وهو ما نتمهل عنده اكثر

**

ثانياً: المنظور السياسي

والمنظور السياسي هنا يحتل مساحة شاسعة في الحوار بين الضفتين، لعل أهمها الجانب السياسي (الجانب الثقافي لا يهمنا الآن)..^(١)

إن المؤرخ أو المتابع بدقة لطبيعة العلاقة بين أوروبا وأمريكا في الفترة الأخيرة في الحقبة الأولى من القرن الحادي والعشرين يلحظ مدي التباين في وجهتي النظر.. لاسيما في قضية مثل الديمقراطية

إن ثمة تاريخاً يعود إلى اكتشاف أمريكا حتى الوقت الراهن يؤثر في العلاقة بين الطرفين..^(٢)

إن الغرب الأوروبي سبق - بالطبع - في التعرف على الديمقراطية والحرية قبل ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية، والمعروف أن فرنسا هي التي أهدت إلى الولايات المتحدة في نشأتها الأولى تمثال الحرية الحامل لمشعل أضواء العالم بنوره من ميناء نيويورك، وما تواتر من إشاعات الحرية والديمقراطية من النظام الإنجليزي والفرنسي خاصة والأوروبي عامة مبكراً... ويلاحظ الكثيرون أنه لا يمكن لأوروبا أن تنسى نعت الولايات المتحدة الأمريكية لها بالقارة العجوز، لا بعامل السن والأقدمية، ولكن من منظور العجز وافتقاد أوروبا القدرة على ممارسة دور القطبية والتنافسية مع الولايات المتحدة على تقاسم مسؤوليات الشأن العام الدولي^(٣).

وعلى هذا النحو، فمزال الغرب الأوروبي غير راض عن الأسلوب الذي لجأ إليه الغرب الأمريكي في شن الحرب على العراق واعتبر هذا (خطأ) خاصة أنه لم يسبقه أو يعقبه تحديد الهدف الحقيقي من الغزو أو استمرار الاحتلال بدون تأن أو تحديد زمني للانسحاب..^(٤)

وعلى هذا النحو، فإن الحوار العربي الأوروبي كان أكثر دفئاً من غيره في هذه الفترة الصعبة من التاريخ الحديث، في هذه السنوات التي لم تقبل فيها النمسا أو -حتى- أية دولة من (الاتحاد الأوروبي) حتى هذه اللحظة للمساهمة في التحالف الأمريكي أو (التحالف) العسكري المرابط حتى الآن في حين أن الولايات المتحدة لم تراجع، وهي تحتل العراق، وقبلها أفغانستان، وتقيم فيهما ولهما المجازر والسجون (أبو غريب - جوانتانامو.. الخ)..^(٥) لم تراجع الدور الذي كان يجب أن تقوم به في عملية السلام (فلسطين) أو تطرح مشروعاتها بشكل يخلو من النزعة الإمبريالية بمصطلحات مخادعة وراءها العسكرة والطغيان..^(٦)

ولا يفوتنا من أن لآخر تصريحات الرئيس بوش بلهجة أمرة بما يجب أن تفعله دول عربية حول إسرائيل في حين لا يوجه لوماً واحداً لإسرائيل..^(٧)

إن الكثيرين قد لاحظوا هذا، خاصة من داخل الأرض العربية في فلسطين إن الذي يتحدث عن الديمقراطية - بوش - يتحدث عنها من وجهة نظر منحازة لإسرائيل، قضية العرب الكبرى اليوم،^(٨) في الوقت الذي نجد وعياً شديداً لهذا الموقف من الصديق الأوروبي..^(٩)

وعلي هذا النحو، فإن الحوار العربي الاوروبي وجد متسعاً له سواء في الموقف الاوروبي من التهور الامريكي خاصة في العراق، ثم بعد احتلال العراق ايضاً من حماقة الاندفاع الامريكي حتي اليوم في العراق..

ان الموقف الاوروبي الآن - بعد الغزو بفترة طويلة - بدأ يعيد النظر في كثير من الاوراق وبدا اكثر حنكة، غير ان هذا كله بدا في الشارع والمظاهرات العنيفة التي شهدتها العواصم الاوروبية اكثر منها في مؤتمرات رسمية كمؤتمر جورجيا او برشلونه في بدايات القرن الحادي والعشرين

وقد تمثل هذا ايضاً في مارأيناه من ان كثيراً من ابناء اوربا والرأي العام في الاتحاد الاوروبي خاصة - فضلاً عن بعض المسؤولين - قد اتخذوا مواقف ايجابية، فكثيراً من ابناء الرأي العام تظاهروا في العواصم الاوروبية ربما اكثر مما تظاهروا ابناء الرأي العام العربي.... وليس في البرلمانات او المجالس الرسمية.

ويجب الا نخدعنا هنا بعض التصريحات الايجابية الرسمية او الموقف الذي اتخذ فيه كثير من دول الغرب رفض الحرب وفي مقدمتها فرنسا والنمسا وبلجيكا وروسيا والمانيا..

وهو ما يشير الي دلالة (تصادم) الحضارات التي روج لها الغرب الامريكي منذ التسعينات والحوار العربي الاوروبي الذي بدا اكثر وضوحاً وثباتاً في الحقبة الاخيرة، خاصة حين بدت المشروعات تتوالي علي المنطقة..

وهي مشروعات امريكية واوروبية حملت في السياق العام لها وعياً ايجابياً في الظاهر وهو ما ظهر في كثير من القضايا يمكن ان نذكر منها قضية تعريف الارهاب ونزع اسلحة الدمار الشامل واعادة النظر وتقويم حصاد الشراكة المتوسطة ثم التعامل مع المجتمع المدني، خاصة القيم الديمقراطية في تحولاتها..

وهو ما نتمهل عنده اكثر الآن، وهو ما نتمهل معه عند القيم الاخيرة المعاصرة ولنبدأ بقضية الديمقراطية

سي ايلاند ٢٠٠٤

مستقبل الديمقراطية والحوار العربي - الأوروبي

ان الفترة التي سبقت مشروع سي ايلاند شهدت الكثير من التصور الديمقراطي الأوروبي وان يكن في الاطار الثقافي في المستوى الاول، ويمكن لدارس هذه الفترة ان يلحظ- مع الثاني الشديد- كيف يمكن ان تكون الثقافة معني يتحول الي تصور الي واقع آخر للديموقراطية، ومن ثم، فحوار الثقافات يمكن ان يعد مقدمة لحوار الحضارات^(٥).

وربما كان اكثر المؤتمرات او الحوارات التي عقدت قبل ١١ سبتمبر تشير الي مثل هذا، واهمها- علي سبيل المثال اعلان برشلونه نوفمبر ١٩٩٥ (والذي اشرنا اليه من قبل)، فقد كان اكثر ما اشار اليه هذا الاعلان تلك العبارة الدالة التي يجب ان نتمهل عندها اكثر، ان الفقرة السادسة في الاستهلال تقول بالحرف الواحد:

(الهدف العام الذي يقضي بجعل البحر الابيض المتوسط منطقة حوار، وتعاون، وتبادل، من شأنه تأمين السلام، والاستقرار والازدهار، يفرض توطيد الديمقراطية و...)^(٦)

بيد اننا لابد ان نسارع بالقول هنا ان اعلان برشلونه وان راح يذكر الديمقراطية وحقوق الانسان وما الي ذلك، فمن المعروف انه كان اقرب الي الاعلان السياسي منه الي وثيقة قانونية ملزمة كما يلاحظ العديد ممن اشاروا اليه..

غير ان اهميته تشير- بشكل ما- الي ان الحضور الديمقراطي كان لايمكن تجاهله في الاطار الثقافي او الاتفاق غير الملزم او الاهداف التي كان يحرص عليها اصحابها

والمهم أكثر، ان اعلان برشلونه شهد تغيرا أو تطورا تاما حين وصلنا الي بداية عام ٢٠٠٤ حين اعلن عن مشروع الشرق الاوسط الكبير وهو مشروع امريكي خالص كان بهدف الهيمنة الكاملة علي مقدرات المنطقة التي تقع علي ضفتي المتوسط..

وهو ما لا نريد التمهل عنده كثيرا الآن، فان الهدف الرئيسي منه- كما اسلفنا- هو الهيمنة علي المنطقة- في حين انه حين تحول، بعد عدة اشهر في يونيو ٢٠٠٤ الي

مشروع آخر بعد ان نوقش في جورجيا بحضور الغرب الاوروبي، وبوعي ديموقراطي اكثر..

وهنا كان لابد ان نعيد النظر في صورة الديموقراطية التي عرضت فيه

انه مستقبل الديموقراطية كما رآه الغرب

وهو ماينتهي بنا اكثر الي هذه المبادرة/ الوثيقة الاخيرة.

ان هذه الوثيقة/ المشروع الذي اقرته القمة الاوروبية المشتركة (الامريكي كان في ٣ ابريل ٢٠٠٤) .. وهو يرينا صورة (مستقبل الديموقراطية) في ضوء الوعي الاوروبي في هذه الحقبة، وهو ما عززه التقرير الاخير، والذي يعكس ملامح المستقبل للديموقراطية العربية كما نلاحظ.

وقد يكون من المهم هنا، ان نعود لنشير الي اهم المحطات التي يمكن رصدها لتطور الوعي بالديموقراطية عبر الاهتمام الزمني المتصاعد من الغرب الاوروبي بهذا الوعي السياسي والعمل له وباختصار..

وهنا نلفت النظر مجددا الي ان المشروع الامريكي (الشرق الاوسط الكبير) لم يجد قبولا عاديا بالنسبة للمنطقة، وسرعان ما وجدنا وهنا تتجسد امامنا محطة مهمة من محطات الحوار العربي الاوروبي، اذ انه لم يمض وقت طويل علي المشروع الامريكي للصلاحي، حتي استبدل به مشروع اخر اوروبي هو مشروع الشرق الاوسط الاكبر في سي ايلاند (جورجيا) ..

وهو ما تاكد في هذه العلاقة بين العرب واوروبا، واتخذ من قيم كثيرة اهمها الديموقراطية لغة خاصة تقرب بينهما..

كان المشروع الامريكي امريكي خالص

وكان المشروع الاوروبي سياسيا واعيا الي حد كبير

وهو مايجعلنا نجاوز المشروع الامريكي الي المشروع الاوروبي واضعين في الحسبان التقدم في الوعي العربي الاوروبي في المشروع الاوروبي (وان لم ننس قط الخلفية التي يظهر المشروع الامريكي فيه..)

وهو ماتتجسد معه صورة الديموقراطية في ضوء الحوار العربي- الاوروبي..

ان مشروع/ بيان قمة الثماني الاوروبي عبر وثيقتين (= وثيقة 'شراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا')

= وثيقة 'خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح)

وهو يريدنا انه اهتم- ضمن ما اهتم- بعدة قيم اساسية منها:

- الاعلان من الجانب الاوروبي للدعم الديمقراطي
 - العمل من اجل المستقبل
 - العمل من اجل الديمقراطية
 - استبدال الاعلان السياسي العام بصيغة الملاحظات العربية الاوروبية
 - ايلاء اهتمام كبير للامن الاوربي لتأكيد القيمة الديمقراطية العربية
 - استيعاب كل (مبادرات الاصلاح) العربية واعادة صياغتها علي المسنوي الديمقراطي
 - التنبه الي الديمقراطية في اقطار مثل العراق
- وهو ما يخرج بنا من الاجمال الي التفصيل

••

وحول ذلك راحت المبادرة تسعى الي تأكيد تأسيس شراكة تقوم علي تعاون حقيقي مع حكومات المنطقة، وكان اهم ما ركزت عليه في هذا السياق اجراء اصلاحات لترسيخ الديمقراطية والحرية

فضلا عما تردد- كرد فعل لتحفظ العرب- من ان اوربا كانت حريصة علي ان تعلن ان الاصلاحات او التغيير يجب الايفرض ولا يمكن ان يفرض من الخارج.. وتشير الكثير من المصادر ان الاجتماع- الذي تم في سي يلاند وحضره الرئيس بوش مع مجموعة الثمانية مع عدد من الدول العربية- شهد تركيزا علي الوعي بقيمة الديمقراطية في اطارها العربي، اذ راح عدد كبير من الحاضرين يؤكدون علي ان الديمقراطية ليست نظاما وانما ثقافة.. وان فرضها بالتصور الامريكي (العنيف) يمكن ان يبدو اهانة لمجتمعات المنطقة..

وما لم يذكره المشروع الامريكي ذكره الاعلان الغربي الاوروبي بالاشارة الي ضرورة حل النزاع الاسرائيلي- الفلسطيني وهو ما يعني التنبه للصراع العربي- الاسرائيلي في هذا الاطار..

ومع ان نص المشروع الغربي بين ايدينا، فاننا يجب ان نتمهل عنده قليلا لنري - عبر النص- كيف يمكن ان تتطور قيمة الديمقراطية في المستقبل، وكيف يمكن ان يتطور الوعي بمستقبل الديمقراطية في ضوء الحوار العربي- الاوروبي وهو ما يحتاج الي اعادة النظر الي مستقبل الديمقراطية في ضوء المشروع الاوروبي..

••

من الممكن القول ان مشروع سي ايلاند الاوروبي استوعب المشروع الامريكي السابق عليه، كما انه لم يستطع تجاهل اعانات وبيانات ومشروعات الاصلاحات في الوطن العربي التي سبقت المشروع الامريكي او لحقت به...

علي ان اكثر ما يلاحظ في المشروع الاوروبي انه حرص في سعيه الي تأكيد الديمقراطية العربية ولم يتأثر قط بالاستراتيجية الامبريالية الامريكية كما لم يتأثر- وهذا مهم جدا- بأكثر المؤثرات الفاعلة علي القرار الامريكي الآن ونقصد بها المؤسسات البحثية الامريكية المعروفة باسم Think Tanks في صياغة اجندة التعامل مع العرب وإسرائيل؛ من جانب المؤسسات الرسمية وخاصة الادارة والكونجرس، والتي تشكل نظرة الرأي العام لنفس الموضوع؛ والذي تعكف فيه هذه المراكز وتساندها قوي منظمة في الكونجرس ووسائل الاعلام، والجامعات، ومنندبات المناقشات السياسية التي تمثل ملمحا رئيسيا للحياة اليومية في الولايات المتحدة، والتي شيد فيها اليهود الامريكيين والقوي المناصرة للصهيونية، حركة منظمة تتحرك يوميا طوال الاربع والعشرين ساعة، بينما يتلقاها رأي عام هو بطبعه جاهل بالعالم الخارجي، او ليس مهتم اصلا بالعلم به^(٧)

وعلي العكس من ذلك، كانت اوربا اكثر قربا من العرب سواء علي المستوي الجغرافي او التاريخي فضلا عن الوعي بان المنطقة العربية معبأة بشتي ضروب الثقلبات التي يمكن ان تهدد امنها (وبديهي ان كثيرا من الدول الاوروبية تعاني امنيا من ثقلبات المنطقة العربية...) ومن ثم، فان اسباب الخطر عند اوربا لا تفصل لديها الوعي بضرورة واهمية الضفة الاخري من المتوسط

وعلي هذا النحو، فان نظرة الغرب الاوروبي لمشكلات الشرق العربي كانت تغاير النظرة الامريكية، وفي نفس الوقت تسعى لتأكيد القيم السياسية خاصة، كالديموقراطية والحرية علي وجه اخص..

وهو ما تقترب فيه من المشروع الاوروبي الذي اطلق عليه وثيقة خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح (والنص بين ايدينا)، وهو النص الذي اعلن عنه في سي ايلاند بولاية جورجيا بالولايات المتحدة

مستقبل الديمقراطية

فلنخرج من الاجمال الي التفصيل في ضوء الحوار العربي- الاوروبي التي عرفت وثائق ونشرت حينئذ-^(٨)، وذلك عبر عدة ملاحظات:

أولا: كان اول ما اهتم به الجانب الغربي هو دعم الاصلاح الديمقراطي، ومن المنطقة نقرأ:

- نحن زعماء مجموعة الثماني ندرك أن السلام والتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والرخاء والاستقرار في بلدان الشرق الأوسط الكبير وشمال أفريقيا، إن كل ذلك يمثل تحدياً يهمنا والمجتمع الدولي ككل. لذا نعلن دعمنا لإصلاح ديمقراطي واجتماعي واقتصادي ينبثق من المنطقة

وهو الاعلان الذي اختلف عما قبله الامريكي، مؤكدا انه لايجب ان تفرض شروط، لا شروط، علي الديمقراطية في المنطقة، فقد كانت ردود الافعال في المنطقة العربية شديدة ضد المشروع الأمريكي الذي كان يدعو من الخارج بما يعنيه من القسر والفرض، ومن هنا، فقد ارتبط الاعلان الاوروبي ادراك لمسئولية هذا الجانب ندرك مسؤوليتنا الخاصة في تأييد الحرية والإصلاح وتعهده بمواصلة الجهود من اجل هذه المهمة الكبيرة

وهنا تشدد الوثيقة علي ان الإصلاح والحوار الايجابي لايجب ان يأتي مفروضاً من الخارج- علي عكس التلميح الأمريكي من قبل- وانما يتوقف النجاح علي ان يأتي من الداخل وعبر التنوع، نقرأ في الفقرة الخامسة هذا التأكيد:

(- يتوقف نجاح الإصلاح علي البلدان في المنطقة والتغيير لا ينبغي ولا يمكن فرضه من الخارج.

- كل بلد يمتاز بفرادته وينبغي احترام التنوع فيه. ومشاركتنا يجب أن تستجيب للظروف المحلية وتستند علي ملكية محلية. وسيتوصل كل مجتمع إلي استنتاجاته الخاصة به بشأن وتيرة التغيير ومداه. ومع ذلك فان التمايز علي رغم أهميته يجب ألا يستغل لمنع الإصلاح..)

كان الجانب الاوروبي يدرك- بمسئولية خالصة- قيمة الديمقراطية (كفعل) مستقبلي، ومن ثم أولاهما اهتماماً فائقاً، فهذه القيمة عالمية ترتبط بحقوق الانسان وتعزيز الكرامة الانسانية.

بيد ان الوعي الاوروبي الفائق هنا ادرك- علي عكس العم سام- ان تأكيد مستقبل الديمقراطية لايرتبط قط بالنزاعات المعلقة القائمة بالمنطقة سواء مايتعلق بالعراق او ما يحدث في سوريا ولبنان وبينهما قضية الصراع العربي الاسرائيلي وانما بالعمل علي حلها، نقرأ:

(- سيمضي دعمنا للإصلاح في المنطقة يدا بيد مع دعمنا لتسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع العربي-الإسرائيلي بالاستناد إلي قراراي الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨. ونؤيد بشكل كامل بيان اللجنة الرباعية في ٤ مايو/ أيار ٢٠٠٤ ونشاركها رؤيتها لدولتين إسرائيل وفلسطين قابلة للبقاء وديمقراطية ذات سيادة وأراض متصلة تعيشان جنباً إلي جنب في سلام وأمان.

وندعم عمل 'البعثة الدولية للإصلاح الفلسطيني' و'لجنة التنسيق المؤقتة'. ونحضر كل الدول علي النظر في إمكان تقديم المساعدة لعملهما. ونرحب بإنشاء 'صندوق الائتمان' التابع للبنك الدولي ونحضر المانحين علي المساهمة في هذه المبادرة المهمة.

ونضم أصواتنا إلي نداء 'الرباعية' من أجل أن يتخذ كلا الطرفين خطوات للإيفاء بالتزاماته بموجب خريطة الطريق وفقا لقرار مجلس الأمن ١٥١٥ والبيانات السابقة لـ 'الرباعية' وأن يلبيا التعهدات التي قطعها في قمتي البحر الأحمر في العقبة وشرم الشيخ.

ونؤكد مجددا أن تسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع العربي-الإسرائيلي..).

وعلي هذا النحو، ارتبط الاعلان بالدعم بالمسؤولية والوعي بالاتفاقات السابقة واستيعابها بهذه (الشراكة) التي اعلن عنها كثيرا في هذه الاوراق حتي ليتم التأييد أكثر من مرة علي النحو التالي- كمثال- بان:

('الشراكة' التي نطلقها اليوم تستند إلي حصيلة سنين من الدعم لجهود الإصلاح في المنطقة عبر برامج تعاون ثنائي ومتعدد الأطراف.

وتعتبر 'الشراكة الأوروبية-المتوسطية' (عملية برشلونة) و'مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط' و'مبادرة الحوار الياباني-العربي' أمثلة علي التزامنا القوي بدعم التنمية الديمقراطية والاقتصادية.

ونحن ملتزمون علي نحو مماثل بتحقيق تقدم كهذا في أفغانستان والعراق عبر جهود الإعمار المتعددة الأطراف التي نبذلها. وستستند 'الشراكة' التي نقترحها إلي مشاركتنا المتواصلة في المنطقة)

الالتزام بالمستقبل

وهو ماثوكة الوثيقة الاخري، الرئيسية، الأكثر وضوحا ودعما للرؤية المستقبلية.. وعلي هذا النحو، كان مستقبل الديمقراطية في ضوء هذه (الشراكة) بتعبير الوثائق او (الحوار) بنفس التعبير المدرج والمكرر هو اهم ما حرصت عليه..

اننا في بداية النص الآخر بعد (مقدمة) عن ضرورة الاصلاح والتطوير، وتركيزا علي قيمة الحوار العربي الاوروبي نري الجانب الغربي يؤكد انه يجب (التزامنا) بإنشاء منبر للمستقبل، ان (ننشيء سوية مع شركائنا منبرا للمستقبل'.....)

ان مراجعة هذه الوثيقة والتمهل عندها نلاحظ ان الحوار يتكرر كثيرا بالربط الوثيق من اجل (مستقبل الديمقراطية).

الحوار العربي - الأوروبي

ومستقبل الديمقراطية

قضيتان تتماهيان معا لتصبح هو الواقع الذي تسعى اليه عبر (الشراكة) التي تكررت كثيرا في اعلانات ولقاءات سابقة، ثم في هذه الوثيقة الحاسمة، التي سعي الجانب الاوروبي لاجراجها من رأس الراعي الامريكي، وهو التزام غربي تكرر علي النحو التالي، وهو ما نؤثر ان نكرره وننقله كما هو بالنص الواحد:

(.. بالتعاون مع شركاء راغبين في المنطقة يتم انشاء حوار لدعم الديمقراطية يجمع، تحت رعاية المنبر من اجل المستقبل، في بيئة تعاونية وشفافة، الحكومات الراغبة وهيئات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات من مجموعة الثماني والاتحاد الأوروبي وغيرهم، وبلدان في المنطقة،)

وعلي هذا النحو تكررت في الوثيقة عبارات من مثل:

(الحوار لدعم الحرية)

أو مثل (مستقبل الديمقراطية)

أو مثل (تعميق الديمقراطية)

أو مثل (تشجيع حرية التعبير والفكر والمعتقد..)

الي غير ذلك من العبارات الدالة التي تشير الي لفظتين هامتين في هذا الصدد (المستقبل / الديمقراطية) و (الحوار / الشراكة)

وعلي هذا النحو، يرتبط مستقبل الديمقراطية في البلاد العربية هنا بدرجة ادراك الغرب الاوروبي لطبيعة العلاقة التي يجب ان تكون بين صفتي المستقبل، ومع ان الجانب الاوروبي في هذه الوثائق لا يتجاهل الجانب الامريكي - وهو لا يستطيع - فان الوعي الاوروبي هنا يبدو فائقا عبر القيام بدور الحوار، او بتعبير سولانا وهو الممثل الاعلي للسياسة الخارجية في الاتحاد الاوروبي حين يقول:

ان القيام بلعب الدور الداعم يناسبنا نحن الاوروبيين.... (و) صحيح اننا نطرح اقتراحات واساليب مختلفة عن اصدقائنا الامريكيين ولكن حقوق الانسان والحكم السليم والقانون تتلازم مع الديمقراطية والحرية، وطالما تعزز الاستراتيجية الخاصة لكل منا الآخر - وهذا ما يحدث - تشكل هذه التعددية في ترويج الديمقراطية مصدر قوة^(٩)

obeikandi.com

٤

برشلونة الأخيرة وما بعدها

قيم خلافة... الديمقراطية وتراجع الحوار

' لالقمة اليورو...'

يسقط بوش وبلير وشارون'

شعار مظاهرة ابان قمة برشلونة ٢٠٠٥

مراجعة المؤتمرات والقمة العربية- الأوروبية ترىنا ان الغرب لم يول اهتماما بظاهرة المقاومة وراح يستبدلها بقضية الارهاب وراح يتحدث عن نزع اسلحة الدمار الشامل واعادة النظر وتقويم حصاد الشراكة المتوسطية وما الي ذلك، وجدنا ذلك في موقفين:

- أحدهما في مؤتمر برشلونة اذ لم يشر في نهاية البيان الرئاسي، بعد ان فشل جميع الحاضرين في مؤتمر برشلونة ٢٠٠٥ في الخروج ببيان شامل شأن المؤتمرات الناجحة، ومن ثم، يبقي علينا ان نري كيف تعامل الغرب في هذا المؤتمر مع قضية حيوية مثل التعامل مع المجتمع المدني خاصة قيمة الديمقراطية^(١٠).

هذا هو احد الموقف الأول* مؤتمر برشلونة ٢٠٠٥ والآخر تمثل في بيان البرلمان الأوروبي الذي اعلن قرب منتصف ٢٠٠٦ والثالث تمثل اثر محاولة النيل من النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) بالاهانة وهو ما رأيناه عقب نشر الرسوم المسيئة للدين الحنيف في الصحف الدنماركية ولم تلبث- رغم غضب اصحاب العقيدة الاسلامية- أن إنتقلت الي شتي انحاء الصحف الغربية ومطبوعاتها..

فلنعد لمؤتمر برشلونة قبل ان نجازه الي غيره.

فعلي الرغم انه عقدت في هذا العام عدة مؤتمرات في الشمال الأوروبي والجنوب العربي، فان مؤتمر برشلونة ٢٠٠٥ كان اكثر المؤتمرات التي تبدي امتنانا عنيفا للوعي العربي، وكان من السهل علي اي مراقب ان يلاحظ ابان عقد هذا المؤتمر الاخير وكما تردد وقتها كيف ان انجلترا خدعت العرب فقد ابلغت احدي المصادر ان 'البريطانيين خطفوا مدونة سلوك مكافحة الارهاب ورفضوا بشكل قاطع تثبيت حق المقاومة في الوثيقة النهائية'^(١١)..

وبدون اسهاب كثير لعبت فيه الدول الاوروبية برئاسة بريطانيا دورا سيئا بالنسبة لقضية المقاومة واهميتها في تحديد مصير المنطقة العربية في عيون الغرب في أن تتردد في تسجيل فقرة في حق تقرير الشعوب في مكافحة الاحتلال وانهاؤه وهو ما اوصل المؤتمر الي نتائج غير مثمرة في هذا البيان الرئاسي الذي رحنا نجد فيه مجاء في بيان الثمانية من قبل حول الديمقراطية وحق تقرير الشعوب وما الي ذلك..

وعبروا فوق الخدعة البريطانية حول الارهاب فان بلير راح يتلو في البيان الذي صدر اليوم التالي هذه العبارة الهامة عن ضرورة:

تعزيز الديمقراطية والمشاركة في الحياة السياسية والشئون العامة.... (و).... وتسخير موارد ماله لتشجيع الشركاء المتوسطين علي تنفيذ الإصلاحات اخذا في الاعتبار ان نجاح الإصلاح يقتضي تبنيها من قبل مجتمعات المنطقة^(١٢)

وبدا واضحا انسحاب الغرب تماما عن كل الوعود التي تحدث عنها في برشلونة قبل عشر سنوات واثنائها، ذلك لان القضية الكبرى التي كانت تهم الاوروبيين مع تطور التاريخ وتراكمات الاحداث وتساعد الاضطرابات حينئذ في اوروبا وبعد ذلك، وربما قبلها كانت قضية الهجرة.

قضية هجرة الكثير من شباب الجنوب خاصة، وعرب الجنوب علي وجه اخص.. وهو مابدا واضحا اشد الوضوح بعد الاضطرابات التي كانت قد اشتعلت في جنوب فرنسا، ومن ثم تناثرت في البيان الرئاسي منها ومن غيرها مصطلحات كثيرة حول (تقييد ضغط تيارات الهجرة) ومن ذكر الكثير من الشبكات مثل شبكات تهريب العمالة والتعاون في مجالات الهجرة والاندماج الاجتماعي والامن الداخلي.. وما الي ذلك مما يعيد الامن لاوروبا، الامن الذي يجعل من الهجرة من الجنوب الي الشمال صعبة الي حد بعيد، والهجرة التي ادت الي اشتداد الدافع وراء الغرب الآن في تصعيد نبرة مغايرة لما كان يقال او يسهم به عبر وسائل مادية للتعاون مع الشط الجنوبي من المتوسط.

تلك هي القضية المهمة التي كانت تعني اوروبا بحق في ذلك الوقت، وهي القضية التي عبرت عنها الكثير من الندوات والمؤتمرات والاجترارات العاتية ضد الجنوب داخل هذه المؤتمرات او خارجها، اذ بدأ شحوب التواصل الغربي يزداد، وبدا البيان الذي صدر - بشكل قاصر - هو السائد في هذا المؤتمر او ذاك..

ونستطيع في هذه الحقبة ان نضيف عشرات وربما مئات الامثلة التي تؤكد علي تراجع قيم الحوار الايجابي الذي كان سائدا، وترديد قضية (الديموقراطية) كوسيلة عرفناها في برشلونة قبل عشر سنوات وبعدها..

وهو ما يصل بنا الى موقف آخر يتأكد إثر هذه المحاولة المشهورة للنيل من النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) حيث اجتمع البرلمان الاوروبي قبل ايام ليصدر قرارا يدافع فيه عن الذين راحوا يسيئون الي الرسول (صلي الله عليه وسلم) مرددا قضية وهمية هي قضية (حرية التعبير) حيث جاء في البيان الاخير وبالحرف الواحد ان حرية التعبير 'يجب ان تمارس دائما ضمن الحدود التي يفرضها القانون، ويجب ان تتماشى مع المسؤولية واحترام حقوق الانسان اضافة الي المشاعر والقناعات الدينية' ثم اعلن بدم بارد بعدها عن تضامنه مع الصحفيين في عدد كبير من الاقطار العربية والغربية... الذين اعدوا نشر الرسوم الكاريكاتورية وعلقوا عليها بشجاعة، ودان بشدة 'توقيفهم وطلب من حكوماتهم الافراج عنهم (هكذا)!! الاكثر من هذا ان البرلمان الاوروبي راح يعلن بوضوح شديد عن تضامنه مع الدنمرك وغيرها من الدول التي طالتها تلك الردود وشدد مكررا اكثر من مرة علي ان الدول التي شهدت اعمال عنف وتظاهرات ضد نشر الرسوم هي امكنة تشهد بشكل منظم انتهاكا لحرية التعبير وحق التجمع والغريب ان بيان البرلمان يردد مز أن لآخر ضرورة العود للمناخ المثالي المخادع، وهو المناخ الذي يدعو- كما يؤكد- علي الحوار البناء والسلمي بين الثقافات.. ففي حين لاحظنا ان جريدة 'جولاند بوستن' الدنماركية راحت تعلن اعتذارها علي الصحف الاليكترونية وخارجها في الوقت الذي لم يخل هذا الاعتذار من التأكيد علي ان اقتناعها بنشر الرسوم 'لم يتغير'.. لم يغب هذا الموقف لعدد من الدول الاوروبية منفردة او بشكل جماعي كما رأينا في هذا البيان الذي صدر اخيرا عن (البرلمان) الاوروبي وهو ما يدفعنا الي تذكر العديد من هذه المواقف الأوروبية المعادية لنا، وهي مواقف مستمرة قبل عصر (الامبريالية) وبعده.

وهو ما يصل بنا الي موقف ثالث يتمثل في حريق فيينا- كما اطلقت عليه في كتاباتي حينئذ- الحريق الذي اشعلته صحيفة يولاند بوستن الدانماركية، وفيه راحت عبر ١٢ رسما كاريكاتوريا تسيء للرسول (ص).. وحين اشتد غضب المسلمين رحنا نسمع ان ما نشر نشر بدعوي (حرية التعبير)..

وهو ما يفرض علينا التمهل اكثر عند هذه الرسوم واثرها السلبي في علاقة الغرب بالشرق ..

لقد اثارت الصحف الغربية التي نشرت صوراً تسيء الى النبي (صلى الله عليه وسلم) سؤالاً بديهيًا، الاجابة عليه كان يجب ان تكون معروفة سلفا .. وهذا السؤال هو:

ما هي حرية التعبير؟

او ما هي حدود حرية التعبير؟

وهذا السؤال ظل يطرح نفسه منذ نشرت صحيفة جيلاندز بوستن" الدنماركية في سبتمبر ٢٠٠٦ لعدة اشهر فيما بعد عبر سلسلة من هذه الرسوم الكاريكاتورية وتكررت في صحيفة نرويجية أيضا في بداية هذا العام ، كما تمادت فيها صحف غربية اخرى (صحيفة آبي ثي اليمينية في اسبانيا وايل بيريوديكو الكاتالانية ولاستامبا وايل كورى ديلا سيرا الايطالية وصحيفة بليك السويسرية وصحيفة دى فولكسرانت ودى تلجرلف الهولندية .. الخ) .. راحت تنشر كلها هذه الرسوم التي تسيء الى المسلمين وتتطاول على مقدساتهم وتنازل من رسولهم الكريم.

كانت اوروبا لا تتردد في النيل من الشرق الاسلامي..

وان اردنا الانصاف لقلنا كانت اوروبا اليمينية المحافظة تسعى للنيل - بدم بارد - بنبي المسلمين بصورة تفوق التصور العادي..

والواقع ان عديدا من هذه الصحف العنصرية كانت تنشر ما تنشره وتشير الى حرية التعبير، وكأن حرية التعبير تمنح من يشاء من العنصريين في الغرب حق الاساءة الى معتقدات قرابة المليار وثلاثمائة مليون مسلم في العالم وهو ما يطرح ثنائية النظر في قيم الحضارة الغربية الآن، وفي هذا التعبير الذي كان يطلق من أن لآخر عند نشر هذه الرسوم من ان هذا لا يزيد على استخدام مفهوم حرية التعبير ..

ان مفهوم (حرية التعبير) كان يطلق من هنا وهناك كلما غضب بعضنا

وهو ما يلقي علينا السؤال البسيط: وهل تعني حرية التعبير الاساءة الى مقدسات الغير..؟! الاجابة البسيطة هي ان حرية التعبير لا تخول لاحد ان يمضي في الاساءة للآخرين او النيل من مقدساتهم ..

ان حرية التعبير يظل لها - دائما - حدودا يجب التنبه اليها وعدم تجاوزها بأية حال ؛ فلا يمكن ان تنشر رسومات تسيء الى الغير ويجيء اليها من يتحدث عن حرية التعبير، ولا يمكن ان نسمع من ينال من الحس الديني ثم يخرج علينا من يقول ان هذا لا يزيد عن كونه حرية تعبير.

ان حرية التعبير ترتبط دائما بهذه الحدود التي تتوقف عندها التفرقة بين الخطأ والصواب .. ونستطيع ان نجد حدودا قائمة دائما للحرية المطلقة هذه في الدساتير الاوروبية وفي مواثيق الامم المتحدة وغيرها من القوانين والمواثيق التي تولى المعتقد الديني حرية كاملة ..

ان حرية التعبير هذه التي راح يشير اليها الكثير من اليمينيين في الغرب انما تصدر اساسا ممن يتشددون ضدنا بشكل عدائي من الصحفيين او الليكوديين في الجانب السياسي من اولئك المحافظين بشكل خاص، ومراجعة اصحاب هذه الصحف واسماء الصحفيين فيها ومراجعة تصريحات الرسميين او الاحزاب التي تخلق جوا

من التوتر والغضب باسم حرية التعبير نجد انهم ينتمون الى هذا الجناح اليميني المضاد للسماحة الفكرية، اولئك المعادين للحرية كما يجب ان تكون وليس كما يجب ان تراها الجهات العنصرية ضدنا هنا وهناك ..

كما يلفت النظر ان الصحف التي بدأت في نشر هذه الاساءات للعقيدة الاسلامية كانت تنتمي في بلادها للتيار اليميني المساند للحكومة كما رأينا في تصريحات الرسميين هناك وهو ما كان يثير اكثر مشاعر السخط

ان حرية التعبير لابد ان يكون لها حدود في التعامل مع القضايا الفكرية والانسانية بروح العدل واحترام حقوق الانسان وعدم النزوع الى التطرف في الاساءة للغير؛ فقد اصبح من البدهي ترديد هذه العبارة التي نجدها في دساتير العالم المتحضر وبين كتابات المثقفين والسياسيين الواعين من ان: حريتي تبدأ حين تنتهي حرية الآخرين، وحريتي تنتهي حين تبدأ حرية الآخرين ..

ان حرية التعبير تنتهي عند اصوات السخرية والذم والنيل من الآخر ومعتقداته.

لقد بدا واضحا ان الحرية التي يتذرعون بها، ويتمادون في التمسك بها الآن انما هي الحرية العنصرية التي تريد ان تتال من الآخر، وهي في اصرارها على ذلك انما تعكس الاصرار المعادي لنا في كثير من التطرف، والنيل من معتقداتنا في وقت كان يجب ان يكون عنوان الحضارة الغربية هو احترام حقوق الانسان، واول هذه الحقوق هو احترام حرية عقيدته ..

ومن الغريب ان نطلق على هذا البلد الغربي او ذاك بلد التسامح والتعايش والحضارة وتكريس الحقوق المدنية ثم نجد فيه بعد ذلك من يجاوز هذا كله الى النيل من معتقدات الآخر بحجة حرية التعبير ..

كان الغرب دائما ضد الشرق العربي او قل الشرق الاسلامي صاحب الحضارة التي تسعى لالتقاط انفاسها وسط مثيرات سلبية كثيرة في عصر العولمة

ورغم ما تنامي اليينا من عاصمة النرويج تبريرا لماحدث من حرية التعبير .. فان تفسير ما حدث يمكن ان يترجم بشكل اكثر دقة بعد التأمل لهذه العلاقة بين الغرب والشرق، انها علاقة متباينة، تؤدي من أن آخر الي تراكم ردود الافعال، ويؤدي التراكم الي ازمة هنا وهناك تشير الي ان الفارق الفكري الكبير بين الغرب والشرق؛ الفارق المتغير، الذي ينجب حالة العداء، والتي تصل في اقصاها الي اليأس في التقريب بين اطرافها حتي اننا يمكن ان نلقي نظرة عامة علي ما يحدث في العالم الآن، ونتذكر معها مقولة كبلنج الانجليزي منذ حقبة بعيدة من ان 'الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيان' ..

او بلغة ابسط الغرب الذي لا يريد ان يلتقي بالشرق ..

الغرب الذي يعبر عن نفسه بموقف الغرب المعادي بدءاً من الحروب الصليبية قبل الف عام، ومروراً بكثير من الحركات والمواقف العسكرية والفكرية والشوفينية التي يعادي بها الغرب الشرق ويعاني منها الشرق طويلاً من هذا الغرب المنتج من التحول من إطار الاستعمار (الأوروبي) إلى إطار الامبريالية (الأمريكية).. والخطر الأكثر وضوحاً فيتمثل في أن الغرب المعادي لا يظهر لنا في صورة الاعتداء والاستعمار وحسب بل يضيف إليهما الآن عمليات التبشير والتخريض والسخرية والاستشراق الجديد التي تعمل بدأب بايعاز من المراكز البحثية والمخابراتية الغربية..

أنه الغرب العنصري التي زادت شراسته خاصة بعد ١١ سبتمبر من (الامبريالية) العنيفة التي تزحف من أفغانستان إلى العراق إلى كثير من أقطارنا العربية لتصل إلى السودان ولابأس من أن تبعث بشظاياها إلى دارفور لتتحول إلى طشقند وتتماهي مع حركات الغضب التي يمكن العثور عليها في مؤتمرات تعقد باسم (الأقليات) في واشنطن أو بدفع بعض المنفلتين إليها بينما كما يحدث بين بعض الأسماء النوبية التي لعبت دورها المرسوم لها ببراعة في الفترة الأخيرة ولا نزال نجد تطويراً للاستراتيجية الامبريالية في عديد من جمعيات تحمل اسم (حقوق الإنسان) أو (الجمعيات الأهلية) أو (المراكز البحثية) أو أن تتماهي مع نظائرها كما رأينا في رسومات الصحيفة الدنماركية لمرتين (سبتمبر) من العام الماضي ثم (يناير) من هذا العام..

أن هذا الغرب العنصري لا يتمثل في القوي العسكرية وحسب وإنما في الجماعات المدنية في الشارع الغربي، حتى أن القضية الأساسية في رأيي هي كيف يمكن تحرير رجل الشارع في الغرب من هيمنة قيادات المحافظين والليكويديين في الغرب؟

ومهما تكن الأجابة، فإن الحريق مازال مشتعلاً من كوبنهاجن وواشنطن في الغرب إلى أنحاء كثيرة في الشرق..^(١٣)

غير أن الموقف كان يدفعنا للتمهل أكثر حين كان يردد الساسة الغربيين عند اشتداد غضب المسلمين من أن ما حدث كان 'حرية التعبير'^(١٤)

خاتمة ملاحظات اخيرة

الديموقراطية ليست كائنا غريباً
الديموقراطية والإسلام
الديموقراطية والغرب
أضلاع المثلث: التعاون العربي الأوروبي
تأثير المياسة الأمريكية
قضية الصراع العربي الاسرائيلي
.... ومشروع سى أيلاند
أو مسار الوسط
خدعة ال "ش جن"
الإساءة للرسول وزيف حرية التعبير
"ان من لا يدرس التاريخ
يصبح محكوما بتكراره"
-جوزيف مونتانا

مما يجب التنبيه اليه الآن عدة ملاحظات في اجندة المستقبل:

وهذه الملاحظات ترتبط اشد الارتباط بثلاثة عوامل لابد من الاشارة اليها في رصد تحول الديموقراطية الي المستقبل ووجود الحوار العربي- الاوروبي كشاهد ودافع: فنحن امام تحديات كثيرة تستوجب التنبيه اليها ونحن ننظر الي الامام:
- ان هناك الوعي الاسلامي بقيمة الديموقراطية (في ضوء الشرعية السياسية).
- وهناك الوعي بالظروف السياسية والاقتصادية التي نعيشها..في هذا العالم.
- ثم هناك- ولا بد ان يكون حياً في وعينا التحولات الجذرية المتسارعة و(الميدانية) حولنا.

وهو مانشير اليه هنا بدون ترتيب لتداخل هذه التحديات والعناصر الفاعلة فيها..

بيد اننا قبل هذا وبعده لابد ان نشير الي ملاحظة بديهيه سنكررها كثيراً، هي ان العلاقة بين العرب والذرب الاوروبي هي علاقة حوار وتعاون وليس صدام وصراع كما اكده منظرو العم سام في التسعينات، ونظرة سريعة للتاريخ نري ان كثيراً من ابناء الحضارات: المسلمين والمسيحيين واليهود والبوذيين والروحيين او

الارواحيين animists عاشوا معا في جوار هاديء وتعاون خلاق، وهو مابدا اكثر وضوحا قبل ١١ سبتمبر حيث اعلنت الامم المتحدة عام ٢٠٠١ عام الحوار بين الحضارات وفي مايو ٢٠٠٢ تجمع اكثر من ١٣٥٠ ممثلا عن ٢٠٠٠ منظمة مجتمع مدني من ١٠٠ دولة للبحث عن رؤية مشتركة للتنعاش ..

وهو ما نعود منه الي ملاحظات بديهيه اخرى

١ - الديموقراطية (عندنا) ليست كائنا غريبا

والعود الي تاريخنا العربي، خاصة الاسلامي منه، يرينا ان الديموقراطية لم تكن كائنا غريبا عنا، وان تغيرت الآليات واختلفت الاوليات^(٢)، غير ان حداث ١١ سبتمبر وما اعقبه من المناداة بالاصلاح في المنطقة التي تمتد من مراکش الي بنجلاديش، وما تخللها من مشروعات ومبادرات غربية كانت تتحدث عن الارهاب والفساد وغياب الحرية وما الي ذلك، وهو ما اثر في الشكل الميثولوجي للديموقراطية كما كنا نراها ومن ثم فإن اكثر الدوافع التي احسنا بها فجأة ان اعلامنا وندواتنا واداراتنا السياسية اشتعلت فجأة بالحديث عن الاصلاح خاصة والديموقراطية بوجه اخص، والشكل الجديد..

اننا لم ننف نظام الشوري او تحيزنا له بالدلالة الشائعة، وانما وضعناه في اطار التغييرات الكثيرة حولنا سواء السياسية منها او الاقتصادية في عصر العولمة علي وجه الخصوص.

وعلي هذا النحو، فان مستقبل الديموقراطية في ضوء الحوار العربي - الاوروبي يكون اكثر وعيا لتحولات المشهد العالمي حيث ظهرت وسائل جديدة اثرت علي المفهوم - لا العقيدة -

- من مثل المجال (الميديائي) حيث نري تاثير الفضائيات الكثيرة واعادة صياغة العديد من المفاهيم التي درجنا عليها في المجال السياسي.. والاجتماعي

- ومن مثل مجال العلاقات السلطوية والسياسية، اذ تتراجع البني التقليدية لتحل محلها بني لابد ان تكون واعيه لما حولها وفاعلة في فهم ما يحدث حولها

ان مستقبل الديموقراطية يطرح الآن اذن بشكل معلن غير خفي (وخاصة علي المستوي الرسمي) بشكل غير مسبوق لتأكيد الشرعية السياسية من عدمها؛ ومثال ذلك مظهر الاستفتاء المصري علي المادة ٦٧ كما جرى اول امس عبر الانتخابات..

- ثم مثل مآزق الدول والحكومات في ضوء ما طرأ علي المجتمعات المعاصرة من تحولات تقنية واقتصادية وحضارية وثقافية، امست الدولة اصغر من ان تحل المشكلات الكبيرة واكبر من ان تحل المشكلات الصغيرة كما يقول دانيال بيل وهو

ما لاحظته المفكر علي حرب^(١) (الحياة ١١ ابريل ٢٠٠٥) - بالفعل - حيث تم الكشف عن عجز الاطر والانظمة والمؤسسات السائدة في ادارة الشؤون وتدبر المشكلات سواء تعلق الامر بالحكومات او البرلمانات او الاحزاب والنقابات ومن هنا نشأت مفاهيم وهيئات وقوي واليات جديدة تتخطي الاساليب القديمة في العمل، اذ تقوم علي اعادة صياغة العلاقات بين الشائين العام والخاص بقدر ما تهتم بالتنسيق بين مهمات وانشطة تعود الي مجالات اربعة او خمسة: الادارات الرسمية، المشروعات الاقتصادية، التجمعات الاهلية، مراكز البحوث والدراسات والمنظمات الاقليمية او الدولية بذلك تجمع اعمال الاصلاح والتحديث او التنمية علي نحو مثمر وبناء بين الحكومات والشركات او بين الاسواق والبلديات او بين رجال الاعمال والجامعات او بين جماعات المصالح ومؤسسات المجتمع المدني او بين المؤسسات الوطنية والهيئات الاقليمية والعالمية..

هذا مايري - الآن - انه يندرج اليوم تحت مصطلح (الحاكمية) و(الشراكة) و(الاعتماد المتبادل) و(المواطنة) و(الكوكبية) و(حق التدخل) والمنديات العالمية و(التحالفات الاقتصادية) مثل البنك الدولي والسوق الاوروبية المشتركة ومؤسسة الفيفا والقنوات الفضائية والبرامج الفنية العالمية.. الي غير ذلك مما يؤثر لاحقا في اعادة طرح مفهومنا للديموقراطية كما يجب ان نعيشها في بدايات الالفية الثالثة ونعمل لها سواء في اطار الاسلام وفي الوقت نفسه فيما يحيط بنا*

وهو مايحث عليه الاسلام ايضا.

وعلي هذا النحو، كان المستقبل اكثر ما يشغلنا في بحثنا عن هذه القيم في الحاضر، وبالتبعية في الماضي لدي الجماعات الدينية خاصة، وفي السياق الاخير كان كل ما يثار يلقي في تيار المستقبل..

.. ونستطيع ان نري تطور في مفهوم الديموقراطية من نابليون الي بوش..

الديموقراطية لدينا-اذن - ليست كائنا غريبا، وانما هي صورة (الشرعية السياسية) في ضوء التحولات المعاصرة.

٢- ان العلاقة بين الديموقراطية والاسلام ماكانت تحتاج لتاكيد او برهان، وانما كان لابد من العود اليها لنذكر بها من يقوم بوضع فاصل بين التراث والمعاصرة، بين هويتنا، وتجاوب هذه الهوية في العصر الحديث، بين الحيلولة بين التفاعل و(التثاقف) والانشغال بامور اخري..

ان كل ما يشير اليه متفقونا- بخجل- من ان هناك علاقة اكيده بين الاسلام والديموقراطية، هو امر حقيقي، انما الامر الذي يحتاج لاهتمام اكبر هو التنبه الي اننا لا نعيش خارج العصر لكوننا ننتمي الي الاسلام، وانما الاخطر هو الذي يريد

لنا هذا.. وبعيدا عن الليبرالية والبرهنة عليها، فما زال المتقف القومي واليساري يعي طبيعة هذا العصر ويعمل فيه

لكن تظل القضية المجهولة هنا هي ما نجدها في الاعلام الغربي اليوم..

وهو ما اضطرنا للعود- قسرا- الي بدهيات الآن كهذه البدهية بين الديمقراطية والاسلام.. والامثلة تتعدد ولا تنتهي^(١) (انظر هوامش الخاتمة)

.....

وهو مانشير اليه مع ما يتردد في الوطن العربي من ان الديمقراطية تأتي من الخارج او الداخل (الخارج الامريكي) هو تردد يغفل ان الديمقراطية موجودة في تراثنا (الشوري)، وانه لا ينبغي الاخذ بالديموقراطية الغربية كي نكون ديموقراطيين، ومن ثم، فان مشروع (الشرق الاوسط الكبير) او (.. الاكبر في سي ايلاند) انما هو تأثير يأتي من الخارج يجب ان يبحث -للتأكيد- علي الهوية العربية وبهذا فاننا نري ان الجهد الذي تبذله دول (الاتحاد الاوروبي- او الثماني) انما هو تأكيد القيم الديمقراطية الموجودة لدينا وليست الاتية- بالضرورة- من الخارج

وهو مانجده في مقارنة افكار القيمة الديمقراطية في مشروع الدول الثماني (في سي ايلاند) انما يتوافق مع مبادئنا العربية، والدعوة لاعادة صياغة افكارنا العصرية بدون قيود او ضغوط..

(وان كان لسي ايلاند حديثا اخر)

باختصار لا نريد الديمقراطية مشروعا غريبا- وهي ليست كذلك بالضرورة- وانما مشروع عربي مرتبط بنا بعيد عن القسر والهيمنة والاستعمار التقليدي.. وهو ما يرتبط بأمر آخر..

٣- الديمقراطية والغرب

(الحوار العربي-الاوروبي).. الحيرة والضغوط..

ان العلاقة بين العرب والغرب انما تتبع في الاساس الاول الحوار لا الصراع ولا الصدام- كما بشر هنتجتون في التسعينات، وهو حوار قطع شوطا كبيرا وصلنا معه الي مابعد الحوار من الوعي بالتعايش والتعاون بين الحضارات، وهي حقيقة تعرفنا عليها عبر التاريخ وليس منذ برشلونه او بعدها فقط

- ان العلاقة بين العرب واوروبا ترتبط الي حد كبير بالتعاون الذي يفرض نفسه عليهم لأسباب كثيرة سنصل اليها، بيد ان ما يهمنا الاشارة اليه هنا- عبورا فوق

العلاقة- هو رصد الدور الممكن لأوروبا نحو العرب خاصة في دستور الاتحاد الأوروبي..

ان نظرة أوروبا بهذا الشكل الي العرب يمكن تحديدها- منذ البداية- في هذا الدستور- المشروع- ففي المادة الثالثة، البند الثالث، يحدد الدستور الجديد هذه العلاقة، علي الشكل التالي:

في علاقته مع العالم، سوف يسعى الاتحاد لتحقيق اهدافه، وتسويق قيمه. سهدف يساهم في السلام، الأمن، التطور المستدام للأرض، الوحدة والاحترام بين الشعوب، التجارة الحرة، القضاء علي الفقر، المحافظة علي حقوق الانسان خاصة الاطفال، مراقبة تطبيق القوانين الدولية، ضمنا احترام مبادئ شريعة الامم المتحدة الخاصة^(٥)

وهو ما ننطلق منه من موقف أوروبا خاصة من قيم مثل الديمقراطية والحرية.. الي غير ذلك.

بيد ان ذلك هنا يسلمنا الي حيرة معاصرة.....

•• حيرة النموذج، حيرة الاسئلة..

بيد ان هذا الموقف (المثالي) يؤكد- بالسلب- الواقع الأوروبي المتصل خاصة بالسياسة الخارجية الخاصة بالاتحاد الأوروبي

فالنظرة العابرة الي القارة الأوروبية الان- حتي في ضوء العلاقات الدافئة بين أوروبا والعالم العربي- تظل حائرة في اتخاذ مواقف ايجابية.. وهو مايطرح اسئلة حائرة

= من ذلك ان الاتحاد الأوروبي لم يعد واثقا وموحدا حول الكيفية التي سوف يتعامل بها مع النزاع الاسرائيلي الفلسطيني. وبدقة اكثر فانه لايدرك كيف يتعامل تحديدا، مع النزعات التوسعية العدوانية لاسرائيل الآن، علما بان تلك السياسات، تعمل علي قتل اي امل لقيام دولة فلسطينية مستقلة؛ وعلي المستوي النظري المحض، فان الاتحاد الأوروبي يفضل حلا سياسيا للنزاع، قائما علي اعلان دولتين مستقلتين لكن وعلي صعيد الممارسة، فانه لم يدعم هذا الحل النظري بمايكفي من الوقوف الصلب وراءه.= يعترض الاتحاد الأوروبي علي الاستمرار في انشاء المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي الفلسطينية، علاوة علي شجبه لمشروع الجدار العازل الذي تستحث حكومة شارون العمل فيه.

غير ان الملاحظ هو تردد الاتحاد الأوروبي ازاء خوض مواجهة مكشوفة مع الولايات المتحدة واسرائيل حول هذه القضايا، ولهذا السبب عينه، فقد افنقر الاتحاد

الي الجراءة التي تحمل علي تعليق اتفاق شراكته مع اسرائيل، او حتي فرض عقوبات اقتصادية عليها .

الي جانب هذا، فاذا كان هذا هو حال الاتحاد الاوروبي، الذي كان يتألف بالامس القريب من ١٥ دولة فحسب (واصبح الان ٢٥)، فماذا نتوقع ان تكون عليه مواقفه من مثل هذه القضايا؟، ومدي الصعوبة التي سيواجهها في رسم سياسة خارجية؟، تتحدث بنفس اوروبي واحد، اثر توسع عضويته..

ان ختام مؤتمر دول اوروبا وجنوب المتوسط (انظر المحادثات العنيفة بين العرب والغرب في لوكسمبرج ٣٠/٣١ مايو) كيف كانت المحادثات ايجابية غير ان الصراع العربي الاسرائيلي دائما كان المشكلة التي يتوقف عندها الجميع..

ويلاحظ في هذا الاجتماع ان مستقبل الديمقراطية كان يحول بينه وبين الاستمرار عاملين، الصراع العربي الاسرائيلي وربط الجانب العربي مستقبل عملية التسوية باشكالية الاستيطان اولا وثانيا حين رفضت البلاد العربية اقتراحات الدول الاوروبية من اجل (وضع التزامات محددة لدفع الاصلاحات السياسية مثل اقتراح آليات مشتركة للانتخابات)، بل صرح وزير الخارجية المصري بان الجانب العربي كان قد هدد (في الجلسات الافتتاحية) بتعطيل صدور البيان في حال اصررت البلدان الاوروبية علي ادراج اقتراحاتها

وعلي هذا

* بدأ الحوار العربي الاوروبي بإثارة قضية الامن (الصراع العربي الاسرائيلي) وايضا

* قضية التدخل الغربي (بفرض آليات مشتركة لمراقبة الانتخابات)

= من ذلك ايضا ان الاتحاد الاوروبي لم يعد واثقا وموحدا حول موقفه مما يحدث في السودان الآن، ففي هذه الازمة صدرت ثلاثة قرارات في هذا الشهر - ابريل - من الامم المتحدة - من مجلس الامن - فحدث ارتباك في موقف فرنسا التي تحالفت مع الولايات المتحدة، وما لبث ان استبدل بدور فرنسا انجلترا ليصدر قرارا يستثني الامريكان في الجرائم الجنائية ليحصلوا علي اعفاءات.. والقصة معروفة.. ان مجلس الامن تبني قرارا في نهاية مارس (٣١ مارس) بشأن السودان يجيز احالة مرتكب جرائم ضد الانسانية في اقليم دارفور الي المحكمة الجنائية بلاهاي، مما يضع حدا لمناقشات ماثونية استمرت اسابيع مرتبطة بمعارضة واشنطن لهذه الهيئة القضائية

وعبورا فوق مجادلات ومواقف كثيرة استثنى المجلس الامريكيين ونقلت لنا احداث نيويورك (مجلس الامن) ان معارضة واشنطن جاءت خوفا من ملاحقة مواطنيها

وقواتها المنتشرة في انحاء العالم، وقالت باترسون- القائمة باعمال البعثة الامريكية بالولايات المتحدة بالحرف الواحدان الولايات المتحدة مصممة علي فعل شيء مافي السودان، وانها لازالت تعارض جوهريا ان يكون بإمكان المحكمة الجنائية الدولية ممارسة سلطة علي مواطني دولة غير منضمة لمعاهدة روما!!!!

واستطردت بشكل اكثر وضوحا من هذا مما دفع السفير الفرنسي جان مارك دي سابلير إلى الإشارة الي اهمية تغيير الموقف الامريكي.. وعلي هذا وضعت الفقرة السادسة لارضاء اميركا، ولما اعترضت بعض الدول لان قوانينها تسمح بمحاكمة الاجانب المتهمين بارتكاب جرائم جنائية، وهو مايفسر سحب فرنسا اسمها من القرار الذي قدم بالفعل لحماية امريكا في اللحظة الأخيرة تحت اسم بريطانيا..

اذن تستخدم بعض الدول الاوروبية-اقول بعض- كما راينا انجلترا لحماية امريكا وفي الوقت نفسه ضد دولة عربية كالسودان..

هل هو فرض الرأي/

ام نعود للتأمل في قضية الحوار غير المتكافيء؟؟..ثم..

ثم وما يقال عن الموقف من اسرائيل والسودان يقال عن الموقف المتردد من العراق ابان اعلان الحرب الامريكية عليها..

انه التعريف البدهي من ان حوار الحضارات بالمفهوم الاوروبي هو مفهوم (حضاري)، اما حوار الحضارات بالمفهوم الامريكي فهو مفهوم (صدامي).. الحوار العربي الاوروبي هو مفهوم ثقافي اكثر من المفهوم المدني- العنيف- للحضارة وراء الاطلسي حيث الصدام ونهاية التاريخ.. الخ

اضلاع المثلث: التعاون العربي-الاوروبي

٤- وفي المقابل، وعبروا من بعض المواقف الاوروبية، يجب ان نعترف بان لدينا في العالم العربي علي المستوي القطري نظما غير ديموقراطية تحرص علي الدخول في اتفاقيات كوجه من وجوه العلاقات العامة، ولكنها لا تستطيع ان تلتزم باتفاقيات قد تسبب تراخيا في القبضة الأمنية، او قد تتطوي علي اجتهاد سياسي، يخرج علي مرجعيتها السياسية الجامدة كما يلاحظ الصادق المهدي (الحياة ٢٠٠٥ / ٤ / ١٩)

فالي جانب النظم المتفرقة هناك/ الغياب الشعبي عن الحوار؛ ثم/ تاثير النزاعات الاقليمية

ثم/ تاثير السياسة الامريكية

ففي الجانب العربي ثمة تشردم ولا موقف واحد

وعلى المستوى الأوروبي ثمة انجاز يتمثل في الاتحاد الأوروبي يسعى للحوار مع الحكومات العربية في اطار الحكومات، واذن يجب او (ينبغي ان يكون الحوار ذا ثلاثة اضلاع:

- ضلع اوروبي،
 - وضلع عربي رسمي،
 - وضلع عربي شعبي مدني (الصادق المهدي، السابق.
- النموذج العربي هنا يعوقه عدم اكتمال العامل الديمقراطي.

-*.. ان البدهية المؤكدة بين الديمقراطية والعصر ليست هي جناحا نظريا، وانما ترتبط بارض الواقع المتعلق حول هذه الديمقراطية وحقوق الانسان، ومن ثم، لم تعد القضية هي محاولة اثبات البدهي، وانما البحث عن الاسباب الحقيقية للفشل - اولا- الذي نجنيه من النخبة السياسية وتجاربها عبر التاريخ الحديث والمعاصر، وانما- وهو الاهم هنا- هو ضرورة (العمل) لخلق (استراتيجية لتأكيد هذه القيم في ضوء الحوار العربي الأوروبي لاننا نعيش في العالم وليس في (مستعمرة) من المستعمرات.

وهو ملاحظنا معه المشروعات التي توضع لنا من واشنطن، ثم التطور في (التعاون) الاستراتيجي الذي نجده في الحوار بين العرب والغرب الأوروبي في باريس وفيينا وبرلين..

- تأثير الموقف الدولي في هذا الحوار

٥- تأثير السياسة الامريكية

- يعزز هذا الموقف السيء بين امريكا واوروبا، خاصة حين حولت الولايات المتحدة الامريكية مضمون العولمة- خاصة- مع شن الحرب علي العراق الي (عسكرة العولمة) التي كانت الدول الأوروبية تنظر اليها بعين الريبة منذ اتفاقية الجات وربما قبلها بكثير..

كان الموقف الامريكي الشائن يزعم الترويج للديموقراطية في المنطقة العربية لوضع حد لاستبداد الدول المارقة او الطاغية في حين لم تكن لتقترب من ديكتاتورية اسرائيل في الارض الفلسطينية..

وثمة ملاحظة هنا لايجب ان تفوتنا، ان الحوار العربي الأوروبي يصبح اكثر دفئا وتعاوننا خاصة في قيمة مثل قيمة الديمقراطية، ان الحوار بين الضفتين- ضفتي المتوسط- اصبح يري ان غالبية دول العالم- وليس اوروبا والعرب فقط- ترفض اي دور غير الدور الأوروبي في تطور الديمقراطية وتأكيداها، في مقابل رفض الدور الامريكي..

وفي هذا يجب ان نذكر ان مؤسسة (ايبسوس) اجرت استطلاعا موسعا في تسع دول اوروبية وغير اوروبية اغلبها في اوروبا انتهت فيها الي هذه النتائج الدالة:

- في فرنسا رفض ٨٤% ان تكون الادارة الامريكية مؤهلة لنشر الحرية والديموقراطية في العالم.

- وفي المانيا رفض ٨٠% المهمة ذاتها.

- وفي بريطانيا قال ٧٠% ان الولايات المتحدة غير قادرة علي القيام بذلك لاسباب عديدة.

الاكثر من هذا اننا وجدنا في الولايات المتحدة نفسها نسبة تصل الي ٥٣% تؤكد رفضها لمحاولات الادارة الامريكية وادعائها فرض الديموقراطية او الدعوة اليها..

٦- وكان اكثر ملاحظناه ان الغرب الاوروبي بدا يدرك خطورة التركيز علي قيمة الديموقراطية في غيبة اهم القضايا التي تصيب المنطقة، فتجاهل قضية مثل قضية الصراع العربي الاسرائيلي، ومعاناة الفلسطينيين في الارض العربية هناك انما يحول دون تحقيق قيم الديموقراطية والحرية، وهو ما لاحظناه يتكرر بشكل مؤكد سواء في 'مشروع الشرق الاوسط الاكبر' او في الزيارات المتكررة للوفود الاوروبية الي المنطقة العربية، وابلغ مثال علي هذا تصريحات الدول الاوروبية بهذا الواقع مما دفع وفد البرلمان الاوروبي الشهر الماضي (١٤ مارس ٢٠٠٥) في زيارته الي مصر حين اقترح هذا الوفد الاوروبي عقد جلسة خاصة للبرلمان الاورومتوسطي في الاراضي الفلسطينية خلال نوفمبر القادم من نفس العام.

الاكثر من هذا ان جوزيب فونتيل (فنتلاس) رئيس البرلمان الاوروبي والوفد المرافق له قد اكد 'اقتناع اوروبا بارتباط امنها بأمن الشرق الأوسط والبحر المتوسط' (انظر الاهرام ١٥ مارس (اذار) ٢٠٠٥)

بيد ان تتبع الموضوع عبر المصادر الاوروبية يرينا ان بلدانا عربية اعترضت على عقد مؤتمر برلماني اورومتوسطي في المناطق الفلسطينية في الخريف القادم، ورجحت المصادر ان المؤتمر سيعقد في بلدة اوروبية^(٢٢)

وهو ما رددته بوعي شديد في القاهرة اخيرا سفير الاتحاد الاوروبي بالقاهرة كلاوس ايبيرمان (مناسبة احتفال اوروبا بعيدها القومي ٩ مايو ٢٠٠٥)

في الموقف الاوروبي

-- لابد ان نذكر ان اكثر الفترات ايجابية في الحوار العربي - الاوروبي كانت في السبعينات، ولكنها مالبثت ان دخلت مرحلة التردد الغربي

وإذا كنا نعرف الموقف الأمريكي وراء حركته في العالم (بالخطاب) الأمريكي المعروف، فبينما الموقف الأمريكي يتحدث إلى الإرهاب ويؤيد الموقف الصهيوني كانت السياسات الأوروبية أكثر برامجية وتعددية وإقليمية وأقل انحيازاً^(٢)

وعود علي بدء، فإن البحث عن مستقبل للديموقراطية لدينا يرتبط تاريخياً- في التحول إلى المستقبل- بالموقف الغربي، ومدى أطراد درجات الحوار العربي- الغربي في تأكيد هذه القيمة- الديمقراطية- والعمل لها مع الجانب العربي..

فمن المعروف أن الأهمية الاستراتيجية للبحر المتوسط بالنسبة لأوروبا تضي علي محاور مهمة تحفز علي تأكيد قيمة الديمقراطية وأهميتها بالنسبة للغرب منها:

أولاً: الهجرة: حيث يعيش في أوروبا عدد هائل من العرب خاصة من أبناء المغرب (١٥% من أبناء المغرب بأوروبا)

ثانياً: تبعية الطاقة: يعتمد الغرب علي جنوب المتوسط وشرقه لسد نصف احتياجاته من الطاقة

ثالثاً: في التجارة والاقتصاد يعد الأوروبيون أكبر الشركاء التجاريين مع دول المنطقة عدا الأردن

رابعاً: الإرهاب: وهو مفهوم قبل ١١ سبتمبر وبعده حتي أن الدراسة الأوروبية حددت في ديسمبر ٢٠٠٣ استراتيجية الأمن لأوروبا- في تعبير Mona Yacoubian خمسة تهديدات للأمن في أوروبا وهي- كما حددت- الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل والصراعات الإقليمية وأخفاق الدول والجريمة المنظمة وهي الظواهر التي توجد في الشرق..

معني هذا أن اهتمام الغرب الأوروبي بالجانب العربي إنما يحفزه أخطار علي أوروبا نفسها..

وربما يكون ذلك وراء اهتمام الجانب الأوروبي بتعظيم عمليات إصلاح ديموقراطية لتقلل المخاوف الأوروبية..

وقد لاحظنا هذا الاهتمام في صعوده وهبوطه في النصف قرن الأخير حتي اليوم بين الدعم السياسي تارة والاقتصادي تارة أخرى، وقد وصل في بعض الحالات- في الجانب السياسي (الديموقراطية)- إلي الحد الأقصى.

سي ايلاند

مستقبل الديمقراطية والحوار العربي - الاوروبي

.. ومشروع سي ايلاند

٧- وعبورا فوق اتفاقات تعاون في مجالات شتى وتصاعد الاهتمام بالجانب الديمقراطي في الجانب الاوروبي، نستطيع ان نصل الي مثال واحد، هو المبادرة الاخيرة التي تمثلت في (مشروع الشرق الاوسط الاكبر وشمال افريقيا) -سي ايلاند..

وهو ما رأيناه حيث شهد الاهتمام الاطلسي الاوروبي في حده الاقصى..

وهنا نعود الي الحيرة ثانية

نعود الي تساؤلات البداية

- نحن لانستطيع تجاهل التعاون الاوروبي الامريكي، لكننا نستطيع - اثناء ذلك - تفهم البواعث وراء هذا؛ وفي جميع الحالات كيف نعود بحوار الحضارات من التمني الي الواقع

* كيف نخرج من سرب الرومانسية الي محاولة فهم اطار السيرالية ؟

* كيف نقرب - في ضوء الحوار العربي الاوروبي - من فهم قيمة الديمقراطية ونعمل لها في اطار المصالح المشتركة ؟

* كيف سيكون المستقبل، مستقبل الديمقراطية في البلاد العربية، في وقت نعيش فيه بين حقيقتين ؟:

- التوق الي تحقيق وعي سياسي (كناكيد لقيمة الديمقراطية ومستقبلها) في الحوار العربي - الاوروبي

- التوق الامبريالي الي تعطيل هذه العلاقة بين شطي المتوسط مازالت تعمل له الولايات المتحدة..

ثم كيف يتأكد الحوار العربي الاوروبي، او - حتي - العربي - الغربي دون حل النزاع المحلي (العربي الاسرائيلي) او ما يحدث في العراق او السودان.. وما يكتنفه من ملابس اصبحت عسيرة علي الحل.

وهنا تثار ملاحظة اخري لابد من التنبه اليها، وهي، ان الحوار العربي - الاوروبي (في ضوء الوثائق) بتشكيله او تاسيسه منبر للمستقبل يمكن ان يفضي الي المحذور، ونقصد به التخوف من ان يفضي الي انشاء جهاز يقوم - من الناحية الفعلية - بالرقابة المستمرة - التي تجنح احيانا عن الصواب - لمدي تحقيق الاصلاح في منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا، يؤكد ذلك ما جاء في البند

السابق من خطة مجموعة الثماني لدعم الاصلاح حيث يضطلع المنبر المذكور بمهمة بحث مايتّم في اتجاه تعزيز الديمقراطية

وهنا يعرب البعض عن تخوفه^(٢) مما قد يترتب علي ذلك من فرض الرقابة والتدخل في شئون الطرف الآخر.. وضرورة التنبيه اليه في هذا الصدد حيث ان التجارب مع الجانب الاوروبي (كمثال آليات هلسنكي) مقارنة (بمنبر المستقبل) قد تقضي الي الرقابة الدائمة علي المنطقة العربية، والامثلة كثيرة في هذا الاتجاه، وامامنا مثال حي لمايحدث في السودان من القرارات التي صدرت ليس بقصد الرقابة وحسب، وانما التدخل في شئون قطر عربي، فضلا عن ما يمكنه (صاحب العضلات)، وهو العم سام الخروج من طوق الجزاء او الاجراءات الجنائية التي يقوم بها في كل انحاء العالم بينما تطبق فقط الآن علي بلد عربي كالسودان.. وهو مايجتاج الي اعاءة نظر.

وربما رأينا ان الاتحاد الاوروبي جانبه الصواب حين اتخذ قرارا غير مدروس مثل ممارسة الضغط الاوروبي ضغطا مباشرا لا سابق له لاطلاق سراح طارق نور.. وبرر الضغط هذا الموقف باتفاقية سي ايلاند مرة واتفاقية الشراكة المصرية- الاوروبية مرة اخري متذعرا في جميع الحالات بالبحث عن الديمقراطية والدفاع عنها في وقت لم تشكل مثل هذه الحادثة اثرا علي القضية..

والواقع ان ذلك يمكن ان يكون واردا، بحكم التجارب مع الغرب، خاصة، ان هناك عاملين اخرين يستوجبان منا التنبيه اليهما في هذا الصدد، احدهما ان الخطر الامريكي قائم، ومازال اخطبوط (الامبريالية) ينتشر في المنطقة الضعيفة اليوم (الشرق الاوسط).. مازال، هذا هو الخطر الاول، والخطر الآخر، هو ان الاتحاد الاوروبي مازال يضع محاذير للتعامل مع الشرق العربي خاصة شيوع ذريعة (الارهاب) بعد ١١ سبتمبر، وضرورة الحفاظ علي الامن الاوروبي الذي طال الحديث عنه في ظل استمرار سياسة الامبريالية الغربية..

بيد ان هذا كله يقودنا الي بدائل لمستقبل الديمقراطية العربية كما رايناها في تقرير التنمية الانسانية الاخير - كما سنراه الآن..

وهو ما يعود بنا الي طرح الاسئلة الحائرة حول هذا الواقع الوارد في (قوبيا) الاسلام مرة و(قوبيا الامبريالية) مرة اخري..وهو ما يستوجب منا البحث عن اجوبة دائما..

والاجابة بالطبع الآن هي ان يتم الحوار ويتواصل بين العرب والغرب، بالوعي والمعرفة والود والحرص علي انجاز الاصلاح، والعمل بدأب قبل هذا كله على تأكيد قيمة الديمقراطية والعمل لها في مستقبل مشرق

بعيدا عن آليات انتخابية تفرض

وتفهما لصراع عربي اسرائيلي يفسد كل شيء..

وبعد..

وغني عن الذكر الآن؛ ونحن نتحدث عن مستقبل الديمقراطية، لابد وان نعترف ان الاوطان العربية مازالت تعاني من حضور ثلاثية الشرعية السياسية: الاستبداد/ والتعددية المقيدة/ والشوري الاسلامية؛ وهي تعاني- بالفعل- من ازمة غياب الشرعية السياسية- الفعلية التي تسعى الي تاكيد وجود ديموقراطية حقيقية بعيدا عن جل الشرعيات وطفرات الاصلاح وضرورة التغيير من اجل الديمقراطية (نعلم جميعا دعوة مبارك في ٢٦ فبراير ٢٠٠٤ ومطالبته البرلمان بتعديل المادة ٧٦ من الدستور ليترشح عدد اكبر لمنصب الرئاسة.. وما الي ذلك حين تثار قضية الديمقراطية الآن في الوطن العربي)..

اننا نعلم ان ثمة شرعية سياسية داخلية بسلبيات كثيرة تشير اليها التقارير العلمية (اعادة تغيير الدستور-الغاء الطواريء، اخضاع الحكم للاختيار الشعبي المباشر- انتهاء احتكار الجهاز التنفيذي للسلطة الديكتاتورية، الفصل بين جهاز الدولة والحزب الحاكم-اطلاق حرية التنظيم السياسي، المحافظة علي سلامة المؤسسات السياسية..) الي آخر دعوات التغيير و(الاصلاح) التي تتردد منذ زمن بين عديد من الاقطار العربية وفي تنظيمات سياسية ان لاكثرها الرحيل، واعادة النظر الي قيم ديموقراطية كالتمثيل النيابي، والاخذ بيد الفئات المهمشة مع اقرار مبدأ التنافس داخل الحصص- كما بات لزاما انشاء لجان خاصة للنزاهة في المجالس النيابية لمنع النواب من استخدام نفوذهم علي حد التعبيرات التي تتردد الآن في المحافل العربية الاصلاحية في الصحف (انظر علي سبيل المثال تقرير التنمية الانسانية العربية ٢٠٠٤)

ونعلم جميعا ان ثمة ازمة شرعية خارجية في وجود ازمات اقتصادية وسياسية- كازمة الصراع العربي الاسرائيلي فضلا عن اعادة النظر في الشرعيات التقليدية (دينية قبلية) او ثورية قومية (قومية- تحريرية).. وكازمة الصراع العربي-الامريكي خاصة بعد ١١ سبتمبر للسعي الي الهيمنة في عصر العولمة، وتحويل الواقع الي (عسكرة العولمة).. وما إلي ذلك

نعلم هذا كله** ثم كازمة ضرورة التغيير ودعوات الاصلاح التي دفع اليها رئيس اكبر دولة عربية بالمادة ٧٦ كما تركتها قبل ان اتي الي هنا

غير ان ما يدفعنا اكثر واكثر الآن، في ختام هذه الكلمات الي التنبه الي ضرورة الاهتمام والتوقف عند مستقبل الديمقراطية في الاطار الذي طرحه تقرير التنمية الانسانية المشار اليه خاصة حين يضع بدائل المستقبل للشرعية السياسية عبر ثلاثة:

- عاقبة اطراد الاوضاع الراهنة مسار 'الخراب الاتي'

- طريق السلامة مسار 'الازدهار الانساني'

- مسار وسط' الاصلاح المدفوع من الخارج'

ولاشك ان تفضيلنا لاحد هذه المسارات يتمهل عند البديل الثاني' لتعظيم فرص قيامه' غير ان المنظور الواقعي- كما يشير التقرير- قد يبلور المستقبل العربي علي مسار مابين هذين البديلين..

وهو مايعود بنا الي مايمكن ان يتمخض عنه المسار الاخير او مسار (مشروع الشرق الاوسط الاكبر..) المشار اليه.. وهو مالايد من التمهل عنده اكثر منذ برشلونه, قبل عشر سنوات إلى لوكسمبرج بعد عشر سنوات قرب منتصف هذا العقد..

انه الصراع العربي الاسرائيلي ثم انه الآلية الأوروبية

.....

.....(٤)

وهو امر حتمي لايمكن الفرار منه.. وانما العود اليه بشروط المنطقة والاتحاد الاوروبي وشروق المستقبل..

الهوامش

هوامش عن الديمقراطية

- (*) انظر اعمال الندوة (من خبرات حوار الحضارات) - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية- التي عقدت بالقاهرة يومي ٣٠ و ٣١ أكتوبر ٢٠٠٢
- انظر علي سبيل المثال بحث د. زينب عبد العظيم (الامم المتحدة وعام حوار الحضارات)
- ايضا انظر الي شيء من التفصيل العلمي في كتاب المسألة الديمقراطية
- في العالم العربي، مركز دراسات الوحدة العربية؛ سلسلة كتب المستقبل العربي الفصل الثاني عشر (ندوة) من ص ٢٥٩
- (١) انظر علي سبيل المثال المؤتمر الذي عقد بالقاهرة بين ٥ و ٧ يوليو ٢٠٠٢ بعنوان (اولويات الاصلاح في العالم العربي) ويمكن رصد كتابات ولقاءات وندوات لاحصر لها منذ بدايات القرن الحادي والعشرين حول هذا
- (*) نستطيع العود الي مئات التعريفات في الكتب والمصادر ودوائر المعارف للتعرف علي (مفهوم) الديمقراطية بشكل نظري قبل ان نحاول ان نضعه في المناخ الخاص بنا..
- انظر علي سبيل المثال: المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت مايو ٢٠٠٠
- (٢) انظر- علي سبيل المثال، ماجاء في مشروع الشرق الاوسط الكبير في هذه العبارة عن الديمقراطية والمجتمع المدني.
- انظر المشروع (١) في الملحق.
- (**) منهج البحث العلمي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، اشراف علي الدين هلال، ص ٣٩-٤٠.

هوامش الحوار مع الغرب

(*) Special Report, United States Institute of Peace, (promoting Middle East Democracy: European initiatives), Mona Yacoubian, October 2004, No 127.

(**) يذكر صدقي الدجاني تعدد مواقف الدول الأوروبية في القرن الماضي من قضية فلسطين عبر مستويات متعددة: فهناك مستوى موقفه معاد الي حد كبير يضم بريطانيا وهولندا، وهناك مستوى موقفه متعاطف نوعا، فيه إيطاليا وإيرلندا، وأكثر تعاطفا فيه اليونان. وهناك مستوى بين المستويين فيه ألمانيا الاتحادية التي تتأثر مواقفها بالابتزاز الصهيوني لها، وفيه الدانمرك. ومتوقع، وهذا هو الحال، ان يأتي الموقف الأوروبي المشترك معبرا عن الحد الأدنى وهو ما يعكس الموقف الأوروبي الذي كان يتأثر به الحوار مع العرب في ذلك الوقت.

(انظر صدقي الدجاني) في محاضرة القيت في احدي دورات منظمة الاقطار العربية المصدرة للبتروول، في مقر المنظمة عام ١٩٨٦م (بالكويت) ص ١٧ علي سبيل المثال

(١) حيث تتحدد هذه الاهمية او تنطلق من المحاور الرئيسية الاتية:

أولاً: الهجرة: فأوروبا تعد موطناً لعدد كبير من ابناء دول شمال افريقيا حيث يعيش ١٥% من ابناء المغرب في اوروبا.

ثانياً: تبعية الطاقة: يعتمد الاتحاد الأوروبي علي الواردات من دول شمال افريقيا والخليج الفارسي لسد نصف احتياجاته من الطاقة.

ثالثاً: التجارة والاقتصاد: حيث يعتبر الاتحاد الأوروبي اكبر الشركاء التجاريين لكل دول المنطقة فيما عدا الاردن.

رابعاً: الامن ومكافحة الارهاب: تحدد الدراسة السياسية الأوروبية التي نشرت في ديسمبر ٢٠٠٣ بعنوان 'استراتيجية الامن الأوروبي' خمسة تهديدات رئيسية للامن في اوروبا وهي الارهاب و اسلحة الدمار الشامل والصراعات الاقليمية واخفاق الدول والجريمة المنظمة، وهي الظواهر التي توجد في الشرق الاوسط.

- انظر ايضا:

Special Report, United States Institute of Peace -

(٢) السابق

(٣) وقد رددت اميركا هذا المفهوم (القارة العجوز) كثيرا في هذه الفترة، الاكثر من هذا انه في فترة غزو العراق، ورفض الدول الاوروبية لهذا الغزو صراحة، وخاصة فرنسا، لم تتردد الولايات المتحدة في هذا الوقت ان تهاجم بعنف الرؤساء الاوروبيين الذين رفضوا هذا الغزو بغير ارادة نرلية او ضوابط، وخاصة الرئيس الفرنسي حين تبارت اكثر من صحيفة امريكية رسمية لتقول بصراحة عن الرئيس الفرنسي ان الولايات المتحدة ستكشف امام العالم سوات الرئيس الفرنسي وتفضحه شر فضيحة..

وكان السبب بالطبع أن فرنسا الاوروبية رفضت المشاركة في التحالف الدولي لغزو العراق بل ورفضت المشاركة في التحالف الدولي المعبأ في الحرب..:

- انظر- علي سبيل المثال- بوش بين نزعة مصالحة اوروبا ونزعة الاستفراد، د. عبد الهادي بوطالب، الخليج، عدد ٩٤٢٣ في ٧ مارس ٢٠٠٥ ص ١٤.

(٤) وهذا لاحظة بالفعل الكثير من المحللين والمثقفين والمناضلين مما يؤكد وضوحه بشكل يثير الغضب ضد الغرب الامريكي، يقول عزمي بشاره- علي سبيل المثال- متسائلا في عجب وغضب شديدين (يقول الامريكي الذي تحول من راعي بقر الي راعي الديمقراطية في خطابه الاخير من يوم ٨ آذار امام جامعة الامن القومي 'فورت ليسلي ماكنير' ان الانتخابات البلدية في السعودية هي مبشر بالديموقراطية وخطوة الي الامام...!!- علامات التعجب من عندنا لماسيقه..- كما يري في الانتخابات الفلسطينية خطوة للتحرر الفلسطيني من ارث العنف والفساد الفلسطيني وليس من الاحتلال الاسرائيلي.

(٥) من هذه التجمعات والمؤتمرات قبل اعلان برشلونة وبعدها علي سبيل المثال: وثيقة اعادة توجيه السياسة المتوسطية: مشروعات للفترة ١٩٩٠-١٩٩٦ حيث عرفنا برنامج الجامعات المتوسطي وبرنامج الاعلام المتوسطي وبرنامج المدن المتوسطي.

ايضا هناك اعمال مؤتمر هلسنكي ١٩٧٥، اجتماع اليونسكو في مكسيكو نوفمبر ١٩٨٣ ونمضي مع اتفاق ٥٠٥ (١٩٨٩-١٩٩١) الي ان وصلنا الي اعلان برشلونة ١٩٩٥.. وتواصلت المؤتمرات والمشروعات..

(٦) Euro-Mediterranean partnership: Barcelone Declaration - Work programme. Council of the European Union..., Belgium, September 2000

(٧) المراكز البحثية الغربية، مصطفى عبد الغني ٢ تحت الطبع.

- أيضا انظر: الشرق الاوسط الكبير, عاطف الغمري, كتاب الحرية, القاهرة ٢٠٠٤ ص ٢١٢-٢١٣.

(٨) الصياغة النهائية تحمل عنوان مشاركة من اجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا الاوسع وتتكون من اعلان مبادئ مكون من ثلاث صفحات وخطة عمل مفصلة من سبع صفحات.. وهي الاصول التي اعتمدنا عليها هنا, وهي مرفقه طيه.

(٩) الحياة, خافيير سولانا (اوروبا ونداؤها الديموقراطي الي الشرق الاوسط) الحياة ١٤ مارس ٢٠٠٥ ص ٩.

(١٠) مؤتمر برشلونة, السابق.

(١١) السابق.

(١٢) أنظر صحيفة الاهرام ٢٠ فبراير ٢٠٠٦ بعنوان (أوروبا والرسوم... الوجه الآخر).

هوامش الخاتمة

(*) انظر علي سبيل المثال المؤتمر الذي عقد بالقاهرة بين ٥ و ٧ يوليو ٢٠٠٤ بعنوان (اولويات الاصلاح في العالم العربي) ويمكن رصد كتابات ولقاءات وندوات لاحصر لها منذ بدايات القرن الحادي والعشرين حول هذا (١) ... يقول احد الاخوان (عصام العريان - الحياة ٢٦ ابريل ٢٠٠٥) عن التطبيق الديموقراطي نموذج يعتمد الاسلام مرجعية:

نموذج يعتمد الاسلام مرجعية والدين محور اساسي في السياسة والسلطة للشعب يولي ويراقب ويعزل، لكن الحاكمية هي للشريعة الاسلامية التي وسعت اجتهاداتها كل الاراء علي مدار القرون، نموذج ديموقراطي اسلامي يحترم التعددية في اطار الدستور والقانون ويعطي المرأة حقوقا سياسية ومدنية متساوية مع الرجل ويساوي بين المواطنين في الحقوق والواجبات من دون نظر الي جنس او عرق او دين او مذهب (لهم ما لنا وعليهم ما علينا).

نموذج اسلامي لديموقراطية تعتمد الشوري خلقا اساسيا في الحياة قبل ان تعتمد اليات الشوري والديموقراطية كالدستور والانتخابات والقانون وغيرها مفرغة من مضمونها الثقافي

نموذج اسلامي يعطي الشعوب الحق في اختيار برلمانات ومجالس شوري واخري محلية لتمارس الحق في سن القوانين في اطار المرجعية الاسلامية بحيث لا تحل حراما ولا تحرم حلالا وتختار من الاراء الفقهية المتعددة من مذاهب شتي تصل الي عشرة تتعدد داخلها الاجتهادات ما يناسب الوقت والظروف والحالات

نموذج اسلامي للديموقراطية يسمح بتداول السلطة سلميا للمرة الاولى في تاريخ العرب والمسلمين نستفيد فيه من النضج الغربي.. الخ

بل اننا نلاحظ دلالة ما اورده تقرير التنمية الانسانية العربية الصادر عن برنامج الامم المتحدة الانمائي من نتائج مسح عالمية انه من بين المناطق التسع، شاملة البلدان الغربية المتقدمة انه (جاء العرب علي رأس.. قائمة الموافقة علي ان' الديموقراطية' افضل من اي شكل اخر للحكم' وجاءوا باعلي نسبة رفض للحكم التسلطي (حاكم قوي لا يابه ببرلمان او انتخابات) (ص ٦٤) ويتأكد في هذا السياق ان الاسلام لم يصف في القرآن الكريم نظاما تفصيليا ومتكاملا للحكم الصالح..(و) ولا يتعارض هذا مع كثير من المفكرين الاسلاميين والتراثيين تميل الي تأسيس..(ص ٦٥)

The European Weakness, Robert Kagan, 3-4, p.6. Can be accessed (*) through the website of the EU

(**) كان اقتراح عقد المؤتمر قد جاء من الطرف الاوروبي وحدد له- حسب وجهة النظر الاوروبية- الذكري العاشرة للمؤتمر الوزاري الذي اطلق من برشلونه مسار الشراكة الاوروومتوسطية بين ١٥ عضوا في الاتحاد الاوروبي و ١٢ بلدا متوسطيا في نوفمبر ١٩٩٥..

وكان الرفض وان برر له رفض الدول العربية ان تقع وفودها تحت هيمنة الشرطة الاسرائيلية والخضوع لتفتيش شرطتها.. وما الي ذلك.. فان الدلالة الرئيسية كانت تشير الي ان القضية الفلسطينية المشتعلة تظل دائما معوقا ازاء الحوار العربي الاوروبي في شتي ميادين..

القضية الفلسطينية كانت من علامات الرفض للتعاون العربي- الاوروبي بشكل يحول دون تأكيد القيم السياسية والاقتصادية في كلا الطرفين

(٢) انظر كتاب صنع القرار عن فترات الحوار العربي- الاوروبي (ص ٤/١٠١-٦٩/٢٤٤-٢/٢٠٥)

(٣) يوجد خوف من ذلك المنبر لدي بعض الكتاب:

أولاً: أنظر تجليات التحول، علي سبيل المثال مقالة مصطفى سلامة (هذا الخريف.. اول استحقاقات) الحياة ١٣ يوليو ٢٠٠٤ شمال افريقيا حيث يعيش ١٥% من ابناء المغرب في اوروبا.

ثانياً: تبعية الطاقة: يعتمد الاتحاد الاوروبي علي الواردات من دول شمال افريقيا والخليج الفارسي لسد نصف احتياجاته من الطاقة.

ثالثاً: التجارة والاقتصاد: حيث يعتبر الاتحاد الاوروبي اكبر الشركاء التجاريين لكل دول المنطقة فيما عدا الاردن.

رابعاً: الامن ومكافحة الارهاب: تحدد الدراسة السياسية الاوروبية التي نشرت في ديسمبر ٢٠٠٣ بعنوان 'استراتيجية الامن الاوروبي' خمسة تهديدات رئيسية للامن في اوروبا وهي الارهاب واسلحة الدمار الشامل والصراعات الاقليمية واخفاق الدول والجريمة المنظمة، وهي الظواهر التي توجد في الشرق الاوسط.

- انظر ايضا:

Special Report, United States Institute of Peace -

(٢) السابق

(٣) وقد رددت اميركا هذا المفهوم (القارة العجوز) كثيرا في هذه الفترة.

(٤) يمكن العود الي هذا المسار الاخير في تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٤, برنامج الامم المتحدة الانمائي, الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الامم المتحدة الانمائية, عمان ٢٠٠٥ ص ١٥٧-١٥٩.

obeikandi.com

نص وثيقة

"شراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال افريقيا"

وثيقة عن قمة الثماني في الولايات المتحدة

١- نحن زعماء مجموعة الثماني ندرك ان السلام والتنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والرخاء والاستقرار في بلدان الشرق الأوسط الكبير وشمال افريقيا، كل ذلك يمثل تحدياً يهمننا والمجتمع الدولي ككل. لذا نعلن دعمنا لاصلاح ديموقراطي واجتماعي واقتصادي ينبثق من المنطقة.

٢- تملك شعوب الشرق الأوسط الكبير وشمال افريقيا تراثاً وثقافة غنية بالانجازات في مجال الحكم والتجارة والعلوم والفنون، وغيرها. لقد قدموا مساهمات كثيرة للحضارة الانسانية ما زالت قائمة. ونرحب بالبيانات الاخيرة في شأن الحاجة الى الاصلاح التي صدرت عن زعماء في المنطقة، خصوصاً البيان الاخير الصادر عن قمة الجامعة العربية في تونس والذي عبر فيه الزعماء العرب عن تصميمهم على "اقامة اساس راسخ للديموقراطية". وعلى نحو مماثل، نرحب باعلانات الاصلاح الصادرة عن ممثلي الاعمال والمجتمع المدني، بما في ذلك بيانات الاسكندرية والبحر الميت وصنعاء والعقبة. وكزعماء للديموقراطيات الصناعية الكبرى في العالم، ندرك مسؤوليتنا الخاصة في تأييد الحرية والاصلاح، ونتعهد بمواصلة الجهود من اجل هذه المهمة الكبيرة.

٣- لذا فاننا نلتزم "شراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك" مع حكومات وشعوب الشرق الأوسط الكبير وشمال افريقيا. وستستند هذه الشراكة الى تعاون صادق مع حكومات المنطقة، بالإضافة الى ممثلي الاعمال والمجتمع المدني لتعزيز الحرية والديموقراطية والازدهار للجميع.

٤- ان القيم المجسدة في "الشراكة" التي نقترحها قيم عالمية. فالكرامة الانسانية والحرية والديموقراطية وحكم القانون والفرص الاقتصادية والعدالة الاجتماعية هي تطلعات عالمية، وهي تنعكس في ميثاق دولية ذات صلة، مثل الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

٥- وباطلاق هذه "الشراكة"، نتمسك بالمبادئ الآتية:

- أ - ان تعزيز التزام المجتمع الدولي بالسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط الكبير وشمال افريقيا شيء اساسي.
 - ب - ان تسوية النزاعات المستمرة منذ وقت طويل، والمريرة في الغالب، خصوصاً النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني، عنصر مهم للتقدم في المنطقة.
 - ت - في الوقت ذاته، يجب ألا تكون النزاعات الاقليمية عقبة بوجه الاصلاحات. وبالفعل، يمكن للاصلاحات ان تحقق تقدماً مهماً في اتجاه حلها.
 - ث - ان استعادة السلام والاستقرار في العراق عامل حاسم لرفاه ملايين العراقيين وامن المنطقة.
 - ج - يتوقف نجاح الاصلاح على البلدان في المنطقة، والتغيير لا ينبغي ولا يمكن فرضه من الخارج.
 - ح - كل بلد يمتاز بفرادته وينبغي احترام التنوع فيه. ومشاركتنا يجب ان تستجيب للظروف المحلية وتستند على ملكية محلية. وسيتوصل كل مجتمع الى استنتاجاته الخاصة به بشأن وتيرة التغيير ومداه. ومع ذلك، فان التمايز، على رغم اهميته، يجب الا يستغل لمنع الاصلاح.
 - خ - دعمنا للاصلاح سيضمن حكومات وقادة اعمال ومجتمعات مدنية من المنطقة كشركاء كاملين في جهدنا المشترك.
 - د - ان دعم الاصلاح في المنطقة، لمنفعة كل مواطنها، هو جهد بعيد المدى ويقتضي من مجموعة الثماني والمنطقة التزاماً على مدى جيل.
- ٦- سيمضي دعمنا للاصلاح في المنطقة يداً بيد مع دعمنا لتسوية عادلة وشاملة ودائمة للنزاع العربي - الاسرائيلي، بالاستناد الى قرارى الامم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨. ونؤيد بشكل كامل بيان اللجنة الرباعية في ٤ ايار (مايو) ٢٠٠٤ ونشاركها "رؤيتها لدولتين، اسرائيل وفلسطين قابلة للبقاء وديموقراطية ذات سيادة وارض متصلة، تعيشان جنباً الى جنب في سلام وامان". ون دعم عمل "البعثة الدولية للاصلاح الفلسطيني" و"لجنة التنسيق المؤقتة". ونحضر كل الدول على النظر في امكان تقديم المساعدة لعملهما. ونرحب بانشاء "صندوق الائتمان" التابع للبنك الدولي ونحضر المانحين على المساهمة في هذه المبادرة المهمة. ونضم اصواتنا الى نداء "الرباعية" من اجل ان يتخذ كلا الطرفين خطوات للوفاء بالتزاماته بموجب خريطة الطريق وفقاً لقرار مجلس الامن ١٥١٥ والبيانات السابقة لـ "الرباعية"، وان يلبي التعهدات التي قطعها في قمتي البحر الاحمر في العقبة وشرم الشيخ. ونؤكد مجدداً ان تسوية عادلة

وشاملة ودائمة للنزاع العربي - الاسرائيلي، بما في ذلك ما يتعلق بسورية ولبنان، يجب ان تلتزم بقرارات مجلس الامن ذات الصلة، بما فيها القرار ٤٢٥ الذي "يدعو الى احترام كامل لوحدة اراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي ضمن حدوده المعترف بها دولياً".

٧- نقف جميعاً متحدين بتأييدنا للعراقيين والحكومة العراقية الموقّعة ذات السيادة الكاملة، وهم يسعون الى اعادة بناء دولتهم. ان العراق يحتاج الى الدعم القوي من المجتمع الدولي كي يحقق قدرته في ان يكون بلداً حراً ديمقراطياً ومزدهراً، يعيش بسلام مع نفسه وجيرانه ومع العالم الاوسع. ونرحب بالموافقة الجماعية لمجلس الامن على القرار ١٥٤٦ في شأن العراق، ونشاط تأييد المشاركة المستمرة والموسعة للامم المتحدة في العراق بعد نقل السيادة، وفقاً لما تسمح به الظروف. ونتعهد بتقديم الدعم والمساعدة للعملية الانتخابية التي تفضي الى انتخابات عامة للجمعية الوطنية الانتقالية في موعد اقصاه ٢١ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٥. ونرغب جميعاً في ان تنجح القوة المتعددة الجنسية في العراق، وفقاً لقرار مجلس الامن ١٥٤٦، في مهمتها بالمساعدة على استعادة الامن وادامته، بما في ذلك حماية وجود الامم المتحدة، ودعم المساعي الانسانية واعادة الاعمار. ونعبر عن التزامنا المشترك، ونحضر الآخرين، دعم اعادة انعاش الاقتصاد في العراق، مع تركيز الانتباه على المشاريع التي تحظى باولوية وحدتها الحكومة الموقّعة. ونرحب بنجاح مؤتمر "التمويل الدولي لاعادة الاعمار" الخاص بالمانحين الذي عقد اخيراً في الدوحة، وملتزم عقد لقاء قبل المؤتمر المقبل في طوكيو في وقت لاحق السنة الجارية لتحديد كيف يمكن لكل واحد منا ان يساهم في اعادة اعمار العراق. ويكتسب خفض الديون اهمية حاسمة اذا كان الشعب العراقي سيتمنح الفرصة لبناء دولة حرة ومزدهرة. وينبغي تقديم خفض الارتباط مع برنامج لصندوق النقد الدولي، وان يكون كافياً لضمان ادامته اخذاً بالاعتبار التحليل الاخير الذي اجراه الصندوق. وسنعمل معاً، داخل نادي باريس، ومع الدائنين غير المنتمين الى نادي باريس، لتحقيق هذا الهدف في ٢٠٠٤. وللمساعدة على اعادة بناء الصلات التي تربط العراق بالعالم، سنكشف سبلاً لاقامة صلات مباشرة مع الشعب العراقي، مع افراد ومدارس ومدن، فيما يخرج من عقود من الديكتاتورية والحرمان ليدشن الانبعاث السياسي والاجتماعي والاقتصادي لدولته.

٨- ان "الشراكة" التي نطلقها اليوم تستند الى حصيلة سنين من الدعم لجهود الاصلاح في المنطقة عبر برامج تعاون ثنائي ومتعدد الاطراف. وتعتبر "الشراكة الاوروبية - المتوسطية" (عملية برشلونة) و"مبادرة الشراكة بين

الولايات المتحدة والشرق الاوسط" و"مبادرة الحوار الياباني - العربي" امثلة على التزامنا القوي بدعم التنمية الديمقراطية والاقتصادية. ونحن ملتزمون على نحو مماثل بتحقيق تقدم كهذا في افغانستان والعراق عبر جهود الاعمار المتعددة الاطراف التي نبذلها. وستستند "الشراكة" التي نقترحها الى مشاركتنا المتواصلة في المنطقة.

٩- يتطلب حجم التحديات التي تواجه المنطقة التزاماً متجدداً للإصلاح والتعاون. فلا يمكن تحقيق تقدم ديمقراطي الا بتوحيد جهودنا. ونرحب وندعم ما تقوم به حكومات ومؤسسات ووكالات متعددة الاطراف اخرى تهدف الى المساعدة بتنمية المنطقة.

١٠- وسيحتل موقعاً محورياً في هذه "الشراكة" الجديدة "منبر من اجل المستقبل" الذي سيرسخ جهودنا في حوار مفتوح ودائم. وسيوفر المنبر اطاراً على المستوى الوزاري، يجمع بين وزراء الخارجية والاقتصاد وغيرهم من الوزراء في مجموعة الثماني والمنطقة في نقاش متواصل للإصلاح، مع مشاركة قادة الاعمال والمجتمع المدني في حوارات موازية. وسيلعب المنبر دور وسيلة للانصات الى حاجات المنطقة، وضمان ان تستجيب الجهود التي نبذلها بشكل جماعي لهذه الهموم.

١١- تركز الجهود التي نلتزم بها اليوم في "الشراكة" على ثلاثة مجالات:

أ - في الحيز السياسي، ينطوي التقدم في اتجاه الديمقراطية وحكم القانون على تثبيت ضمانات فاعلة في مجالي حقوق الانسان والحريات الاساسية، الذي يعني بشكل خاص احترام التنوع والتعددية. وسيفضي ذلك الى التعاون والتبادل الحر للأفكار وتسوية الخلافات بشكل سلمي. كما ان اصلاح الدولة والحكم الصالح والتحديث مكونات ضرورية لبناء الديمقراطية.

ب - في الحيز الاجتماعي والثقافي، يلعب التعليم للجميع وحرية التعبير والمساواة بين الرجال والنساء، بالاضافة الى اماكن الوصول الى تكنولوجيا معلومات عالمية دوراً حاسماً في التحديث والرخاء. ان وجود قوة عمل افضل تعليماً عامل اساسي لتأمين مشاركة فاعلة في عالم معولم. وسنركز جهودنا على خفض الامية وزيادة فرص التعليم، خصوصاً بالنسبة الى الفتيات والنساء.

ج - في الحيز الاقتصادي، يتصدر خلق الوظائف اولويات بلدان كثيرة في المنطقة. ومن اجل توسيع الفرص وتشجيع الظروف التي يمكن فيها للقطاع الخاص ان يخلق وظائف، سنتعاون مع حكومات وقادة اعمال

لتشجيع نمط الاعمال الحرة وتوسيع التجارة والاستثمار وزيادة فرص الحصول على رأسمال ودعم الاصلاحات المالية وتأمين حقوق الملكية وتشجيع الشفافية ومكافحة الفساد. وسيكون تشجيع التجارة بين بلدان المنطقة احدى اولويات التنمية الاقتصادية للشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا.

١٢- تشكل "الشراكة من اجل التقدم ومستقبل مشترك" حافزا لعلاقتنا مع منطقة الشرق الاوسط الكبير وشمال افريقيا. وكتعبير عن التزامنا، نصدر اليوم "خطة لدعم الاصلاح" اولية تعرض الانشطة الحالية والمقررة لبعث الحياة في هذه "الشراكة"

نرحب بالرغبة والتزام مواصلة الاصلاح والتحديث اللذين عبر عنهما زعماء في المنطقة. ومن خلال التشاور والحوار مع زعماء واشخاص في المنطقة، واستجابة لاولويات الاصلاح التي حددتها المنطقة، بما فيها تلك التي حددتها الجامعة العربية، طورنا خطة اولية لدعم الاصلاح. وتعرض المبادرات ادناه مجموعة واسعة من الفرص التي يمكن للحكومات ومؤسسات الاعمال والمجتمع المدني ان تستمد منها الدعم كما يختار. وستكون هذه عملية ديناميكية تستند على الاحترام المتبادل. وهي تقوم على ما تحقق بالفعل من تفاعل ثنائي وجماعي قوي مع المنطقة، وفي النية ان تتوسع وتتطور بمرور الوقت. وفي الوقت الحاضر، بروح الشراكة ودعماً لجهود الاصلاح في المنطقة، نؤكد التزامنا:

- ١ - ١ ان ننشيء سوية مع شركائنا "منبراً للمستقبل" من اجل:
 - "توفير اطار وزاري لحوارنا وتفاعلنا المتواصل بشأن الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي بروح الاحترام المتبادل.
 - "جمع وزراء الخارجية والاقتصاد وغيرهم من وزراء مجموعة الثماني والمنطقة في منبر واحد بشكل منتظم.
 - "توفير وسيلة لتضافر الجهود من اجل توسيع مشاركتنا في دعم جهود الاصلاح في المنطقة، خصوصاً في اتجاه تعزيز الديمقراطية والمشاركة المدنية وحكم القانون وحقوق الانسان واقتصاد السوق المفتوح.
 - "ان ترافقه حوارات موازية على صعيد مؤسسات الاعمال على صعيد منظمات المجتمع المدني، يقدم عبرها المشاركون آراءهم في الاصلاح ويعملون مع الحكومات العضوة في "المنبر" على صعيد التنفيذ.
 - "تشجيع التبادل والتعاون الثقافي.
 - سيعقد الاجتماع المكرس لافتتاح "المنبر من اجل المستقبل" في خريف ٢٠٠٤،

١ - ٢ اطلاق مبادرة تمويل مشاريع صغيرة لتوسيع هذا النوع من التمويل في المنطقة وزيادة فرص التمويل لاصحاب الاعمال الحرة الصغار في المنطقة، خصوصا النساء، بما يشمل:

انشاء "مجموعة استشارية لتمويل المشاريع الصغيرة"، تتولى ادارتها "المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء" التابعة للبنك الدولي، التي ستضم مجموعة الثماني ومانحين وشركاء من المنطقة وغيرهم، وسيلتقي هؤلاء بشكل دوري لمراجعة التقدم على صعيد تمويل المشاريع الصغيرة، وتنسيق الجهود، وتحديد مؤشرات، ومساعدة حكومات في المنطقة على انشاء بيئة مؤاتية على صعيد السياسة لقيام مؤسسات تمويل مشاريع صغيرة قابلة للبقاء، وتبادل افضل اساليب العمل،

العمل مع "المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء" لانشاء "مركز تدريب افضل اساليب العمل" في المنطقة. وسيركز هذا المركز على تحسين اطار السياسة والضوابط القانونية ونشر مواد عن افضل اساليب العمل، وبناء القدرة الادارية، وتدريب جيل جديد من المدراء المهنيين في مجال تمويل المشاريع الصغيرة. وسيستند المركز على خبرة وتوجهات "المجموعة الاستشارية لتمويل المشاريع الصغيرة".

" اطلاق برامج تجريبية في المنطقة لمساعدة اصحاب اعمال حرة صغار على ان يفتحوا ويوسعوا اعمالهم ويخلقوا وظائف جديدة. وستستخدم مؤسسات تمويل المشاريع الصغيرة فرص التدريب التي يقدمها "مركز افضل اساليب العمل" لتدريب مدراء وموظفين محليين وايضا، اذا اقتضى الامر، مسؤولين حكوميين على "افضل اساليب العمل".

" تعهد التعاون مع بلدان المنطقة، بمساعدة اكثر من مليونين من اصحاب الاعمال الحرة الصغار المحتملين على التخلص من الفقر عبر قروض تمويل مشاريع صغيرة على مدى خمس سنوات.

وعرض الاردن استضافة "مركز تدريب افضل اساليب العمل لتمويل المشاريع الصغيرة"، وعرض اليمن استضافة اول برنامج تجريبي لتمويل المشاريع الصغيرة.

١ - ٣ تعزيز الدعم للجهود في المنطقة، بما في ذلك الاستفادة من المؤسسات المتعددة الاطراف المناسبة، لتعليم مهارات القراءة والكتابة لـ ٢٠ مليون شخص آخرين بحلول ٢٠١٥، من اجل مساعدة الحكومات في المنطقة على تحقيق هدفها بخفض معدل الامية الى النصف خلال العقد المقبل (وهو هدف منسجم مع الهدف الذي تنبأه مؤتمر بيروت حول التعليم للجميع في كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٤)، بما في ذلك:

"تدريب مدرسين على تقنيات، من ضمنها التعلم عبر الانترنت، تعزيز اكتساب مهارات القراءة والكتابة وسط الاطفال في سن الدراسة، خصوصاً البنات، ومهارات القراءة والكتابة في الحياة العملية وسط البالغين. العمل، بما فيه عبر المؤسسات المتعددة الاطراف المناسبة، على تدريب ١٠٠ ألف مدرس بحلول ٢٠٠٩ مع تركيز خاص على مهارات راقية في تعليم القراءة والكتابة.

"توفير التدريب للمدرسين عبر مؤسسات قائمة واستخدام توجهات مرشدة مثبتة في برنامج "التعليم للجميع" الذي تديره اليونيسكو.

"انشاء وادامة شبكة اقليمية لتقاسم الخبرة وافضل اساليب العمل.

"توسيع وتحسين فرص التعليم للفتيات والنساء، بما فيها تقديم العون لمساعدة تجمعات سكانية محلية على امتلاك فرصة الوصول الى مراكز تعليم ومدارس.

"دعم برامج محلية وفقاً للحاجة لمحو الامية وسط البالغين، وبرامج خارج نظام التعليم الرسمي تجمع بين مناهج محو الامية ودروس عن الصحة والتغذية ومهارات الاعمال الحرة.

وعرضت الجزائر وافغانستان رعاية مبادرة تعليم القراءة والكتابة.

١ - ٤ تعزيز الدعم للاعمال ومشاريع الاعمال الحرة وبرامج التدريب المهني، لمساعدة الشباب، خصوصاً النساء، على توسيع فرص تشغيلهم، بما في ذلك:

"تنفيذ برامج، بالتحالف مع شركاء في مجال الاعمال في بلداننا وفي المنطقة، لتوفير تدريب عملي في مجال الاعمال الحرة لـ ٢٥٠ ألفاً من الشباب.

"رعاية او دعم ندوات لمدراء الشركات البارزين، خصوصاً النساء، لتعزيز مهاراتهم عبر برامج اعمال قصيرة الامد ودورات اكثر تركيزاً ذات صلة بالصناعة.

"تنفيذ او رعاية برامج تدريب في مجال الشركات، بالتعاون مع مؤسسات اعمال محلية وغرف التجارة، لزيادة فرص التدريب للشبان والنساء في المنطقة.

"تشجيع الزيارات المتبادلة للمهندسين وتقديم الدعم لمبادرات التدريب المهني.

وعرضت البحرين والمغرب رعاية مبادرة التدريب للاعمال الحرة والتدريب المهني.

١ - ٥ بالتعاون مع شركاء راغبين في المنطقة يتم انشاء "حوار لدعم الديمقراطية" يجمع تحت رعاية "المنبر من اجل المستقبل"، في بيئة تعاونية وشفافة، الحكومات الراغبة وهيئات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات من مجموعة الثماني والاتحاد الأوروبي وغيرهم، وبلدان في المنطقة، من أجل:

* تنسيق وتقاسم المعلومات والدروس المستفادة من برامج الديمقراطية في المنطقة، مع مراعاة أولوية الاهتمامات المحلية وخصوصيات كل من الدول.

* العمل لتعزيز البرامج الديمقراطية الموجودة أو المبادرة الى اطلاق برامج جديدة.

* توفير الفرص للمشاركين لتطوير الفعاليات المشتركة، من ضمنها مشاريع التوأمة (بين المدن).

* تشجيع وتعزيز المؤسسات والعمليات الديمقراطية، بالإضافة الى تعزيز القدرة.

* تشجيع تبادل الزيارات بين جماعات المجتمع المدني وغيرها من المنظمات التي تعمل على مشاريع في المنطقة.

وسترعى تركيا واليمن وإيطاليا بشكل مشترك "الحوار لدعم الديمقراطية" وتستضيف اللقاء الاول في وقت لاحق في ٢٠٠٤.

١ - ٦ انشاء هيئة تنمية القطاع الخاص للشرق الأوسط الأوسع وشمال أفريقيا ضمن هيئة التمويل الدولية لدعم جهود المنطقة لتحسين بيئة الاعمال الخاصة والاستثمارات وتوسيع خيارات التمويل للمشاريع الصغيرة والمتوسطة في المنطقة، وذلك من خلال وسائل من بينها:

* توحيد الهيئتين في المنطقة التابعتين لهيئة التمويل الدولية مع زيادة التمويل وتوسيع الصلاحية الجغرافية لانشاء هيئة موحدة برأسمال ١٠٠ مليون تغطي كل المنطقة، وممولة من قبل الدول الثماني، وبلدان في المنطقة، وغيرها من المانحين. وسيعقد وزراء المالية في مجموعتنا اجتماعاً لهذا الغرض مع البلدان التي تبدي اهتماماً.

* تعبئة ما لدى هيئة التمويل الدولية من الخبرة والتجربة والمقدرة التمويلية.

* تقديم الدعم التقني للدول المهمة بتحسين بيئة الانتاج والاستثمار في القطاع الخاص.

* تشجيع هيئة التمويل الدولية على المزيد من التركيز في استثماراتها في المنطقة على المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

* تقديم التشكيلة المناسبة من المساعدات التكنولوجية والمالية.

١ - ٧ إقامة شبكة اقليمية من الصناديق المالية تجمع ممثلين عن هيئات التنمية

العاملة في المنطقة والمؤسسات المالية الدولية بهدف:

* تحسين التنسيق بين البرامج والموارد المتواجدة.

* الدعم التقني للجهود الاقليمية لتوفير القدرة المؤسساتية وتحسين مناخات الاستثمار.

* استكشاف امكانات التجميع الطوعي للموارد المتواجدة والجديدة لتمويل الاعمال الصغيرة والمتوسطة والمشاريع الكبيرة العابرة للحدود.

١ - ٨ القيام مع شركاء من المنطقة بانشاء فريق عمل للاستثمارات, يتكون

من مجموعة الدول الثماني والمنطقة, من ضمنها مجلس الاعمال العربي,

لدعم جهود المنطقة لتحسين البيئة الاستثمارية, وذلك بسبل من ضمنها:

* تحديد العوائق أمام الاستثمار.

* تقديم توصيات عملية تحدد - حيثما أمكن - مقادير الفوائد المحتملة.

* العمل مع الدول في المنطقة المهمة بمسيرة الاصلاح ودعم جهود الاصلاح.

* مراجعة تقدم الاصلاح في المنطقة وتقديم التقارير بشأنه.

اضافة الى المبادرات المذكورة أعلاه سنحاول إيجاد الفرص لزيادة التنسيق بين مختلف نشاطاتنا لدعم الاصلاح في المنطقة. ونلتزم بالاشتراك مع الحكومات ودوائر الاعمال والمجتمع المدني بتكثيف وتوسيع المشاريع الفاعلة هذه, الجماعي منها والمنفرد. وتتجاوب هذه النشاطات مع أولويات في الاصلاح حددتها المنطقة, من ضمن ذلك اعلان قمة الجامعة العربية في تونس, وبيان مكتبة الاسكندرية, وعلان صنعاء, وعلان المجلس العربي للاعمال.

تعميق الديمقراطية

وتوسيع المشاركة العامة في السياسة والحياة العامة

- اعلان تونس: "تؤكد تصميمنا .. على السعي الى الاصلاح والتحديث في بلداننا ومواكبة التغيرات العالمية السريعة بتشجيع الممارسة الديمقراطية, بتوسيع المشاركة في الحياة السياسية والعامة, وتعزيز دور كل مكونات المجتمع المدني, ومن ضمنها المنظمات غير الحكومية, وبالتطلع الى مجتمع الغد, وتوسيع مشاركة المرأة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية, وتعزيز حقوقهن ومكانتهن في المجتمع, وبالسعي الى دعم العائلة وحماية الشباب العرب".

- بيان مكتبة الاسكندرية: "الديموقراطية هي النظام الذي يعتبر الحرية القيمة الأساسية والأعلى، التوصل الى السيادة الحقيقية للشعوب بحيث تحكم نفسها بنفسها من خلال التعددية السياسية التي تقود الى تغيير الحكومة. انها نظام يقوم على احترام كل حقوق الفكر والتنظيم وحرية التعبير للجميع".

- اعلان صنعاء: "الأنظمة الديمقراطية تحمي حقوق ومصالح الكل دون تمييز، خصوصا حقوق ومصالح الفئات المحرومة والمفتقرة الى الحماية... مبادئ الأنظمة الديمقراطية تتجسد في: مجالس تشريعية تنتخب بانتظام وتمثل المواطنين في شكل منصف وتضمن مشاركتهم الكاملة، الهيئات التنفيذية المسؤولة والمتلزمة بمبادئ الحكم الصحيح، والقضاء المستقل".

- اعلان المجلس العربي للاعمال: "تحسين مستوى المعيشة في العالم العربي يقتضي التركيز على... احترام حكم القانون وتعزيز الشفافية... والحد من من البيروقراطية والفساد... وتشجيع آليات قانونية ومؤسسية مناسبة... وتطوير النظام القضائي العربي... وتنشيط دور النساء والشباب في المجتمع".

٢ - ١ دعم الجهود لضمان انتخابات حرة وشفافة من خلال التعاون مع الدول الراغبة، من ذلك دعم اللجان الانتخابية المستقلة، وبرامج تسجيل الناخبين، ومساندة برامج التوعية الشعبية، مع تركيز خاص على النساء. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- كندا تدعم التحضيرات التي من بينها تسجيل الناخبين من اجل انتخابات حرة ونزيهة في افغانستان.

- يدعم الاتحاد الاوروبي اجراء انتخابات فلسطينية عبر تأمين خبراء دوليين في الانتخابات ودعم مفوضية الانتخابات المركزية الفلسطينية مادياً.

- تؤمن فرنسا دعماً للانتخابات النيابية في اليمن من اجل مساعدة السلطات في تقوية العملية الديمقراطية في البلاد.

- تؤمن ايطاليا مساعدة تقنية لعمليات انتخابية ودعمها في افغانستان واليمن.

٢ - ٢ دعم وتشجيع التبادل البرلماني وبرامج التدريب لتقوية قدرات البرلمانات والمجالس الاستشارية في المنطقة، خصوصا في صياغة

القوانين وتنفيذ الاصلاحات الشرعية والقانونية وتمثيل النخبين. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- لدى المملكة المتحدة مشروع مدته ثلاث سنوات في البحرين لتحسين قدرة البرلمان، ويشمل برلماناً للشباب.

٢ - ٣ دعم الجهود الاقليمية لتوسيع مشاركة النساء في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية وتعزيز حقوقهن ومكانتهن في المجتمع، من ضمنه دعم التدريب للنساء المهتمات بالترشيح للمناصب المنتخبة أو انشاء أو تشغيل المنظمات غير الحكومية، وعقد اجتماعات بمشاركة نساء في مواقع قيادية من دول مجموعة الثماني والمنطقة، من ضمنه في ورش عمل. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا تنظيمات مصرية تنشط في قضايا تتعلق بالتعليم الاساسي والتوظيف لتشمل لاحقاً التركيز على المشاركة الكاملة للفتيات والنساء.

- تدعم فرنسا تطوير حقوق المرأة في المغرب والجزائر وتونس والاردن والاراضي الفلسطينية ولبنان بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للمرأة، لتعزيز الجهود من اجل تطوير مشاركتهم في المجتمع وجعلهن يعين حقوقهن.

- تدعم المانيا شركاء في الاردن والمغرب واليمن للترويج للمساواة بين الجنسين، في جهد يتضمن زيادة فرص المرأة في العمل والمشاركة في الحياة العامة.

- تؤمن اليابان دعماً لتقوية المرأة في الاردن ومصر والاراضي الفلسطينية من اجل تحسين دورهم القيادي في المجتمع.

- تمول الولايات المتحدة مدارس حملات نسائية اقليمية في شمال افريقيا والهلل الخصب والخليج، والتي تقدم تدريباً على مهارات سياسية وتساعد النساء الراغبات في الدخول الى الحياة السياسية الانتخابية.

٢ - ٤ مساعدة المنطقة على السير نحو اصلاح القضاء وتطوير جهاز قضائي مستقل، من ضمن ذلك: دعم ورش العمل والتبادل القضائيين اضافة الى تدريب القضاة والقانونيين وطلبة الحقوق، وتقديم الدعم التقني لادارة القضائية واصلاح القوانين وانشاء مراكز شعبية للمساعدة القانونية. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- يدعم الاتحاد الاوروبي اقامة محكمة دستورية فلسطينية ومعهد وطني للتدريب القانوني، للاسهام في اصلاح القضائي.

- تطور فرنسا برنامجاً خاصاً للتعاون في سورية للاستجابة الى طلب السلطات اصلاح الانظمة الادارية والقضائية.
- تدعم ايطاليا اعادة اعمار النظام القضائي في افغانستان ودراسة لحال القانون واقامة محاكم متنقلة وتدريب قضاة ومحامين.
- تقوي المملكة المتحدة قدرات المؤسسات الوطنية الاردنية ومن بينها القضاء لمعالجة العنف العائلي والاعتداء على الاطفال والاعتداء الجنسي من خلال مقارنة حقوقية.
- ٢ - ٥ دعم جهود المنطقة لتشجيع حرية التعبير والفكر والمعتقد، وتشجيع استقلال وسائل الاعلام، بما يشمل رعاية التبادلات ودورات التدريب والتثقيف للصحافيين، ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:
- تساعد فرنسا في تحديث الاذاعة الوطنية في لبنان عبر التدريب وتقديم منح دراسية الى صحافيين وخلق برنامج اكايمي محدد في الجامعة المصرية لتدريب صحافيين شباب.
- تدعم المملكة المتحدة برنامج تدريب اعلامي لفترة ثلاث سنوات مع خدمة "بي بي سي وورلد سيرفيس تراست" في سورية ولبنان ومصر والمغرب.
- ٢ - ٦ تشجيع جهود المنطقة لترقية أساليب الحكم والشفافية ومكافحة الفساد، من ضمن ذلك، عن طريق التشجيع على تبني ميثاق الأمم المتحدة ضد الفساد والعمل على تطبيقه، والدعم التقني لاصلاح وتحديث ادارات المالية العامة وأساليب التخصيصات وجهود مكافحة غسيل الأموال وتمويل الارهاب. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:
- تدعم ايطاليا الحكومة الالكترونية التي تشمل تطوير نظامي التأمين الالكتروني والمحاسبة الالكترونية في ادارات عامة في الاردن وتونس.
- تدعم المانيا شركاء في اليمن وموريتانيا في اصلاح وتحديث انظمة ادارة الاموال العامة في وسائل من بينها بناء قدرات الحكومات الوطنية والاقليمية والمحلية والمجالس النيابية.
- تؤمن اليابان مساعدة عبر برنامج الامم المتحدة للتنمية (يو ان دي بي) لبناء قدرات الادارة في السلطة الفلسطينية ومن بينها مكتب رئيس الوزراء.
- تدعم المملكة المتحدة برنامجاً رئيساً لاصلاح الادارة العامة والخدمة المدنية للسلطة الفلسطينية لمحاكاة حاجات دولة ديموقراطية حديثة.

٢ - ٧ دعم الدور الذي تلعبه كل مكونات المجتمع المدني، من ضمنها المنظمات غير الحكومية، في عملية الإصلاح في المنطقة، من بين ذلك: المساعدة على تقوية مشاركة كل قطاعات المجتمع، ودعم جهود المؤسسات لتقوية أسس المواطنة، وتشجيع التبادل بين منظمات المجتمع المدني، من ضمنها اتحادات العمال، والتعاون في المشاريع والبرامج الثقافية. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- يدعم الاتحاد الأوروبي منظمة المرأة العربية واتحاد المرأة الأردنية.
- تمول فرنسا برامج تنمية اجتماعية في المغرب وتونس والأراضي الفلسطينية، صممت خصيصاً لمساعدة منظمات غير حكومية ومؤسسات وتجمعات لتطوير برامج تنمية صغيرة تتجاوب مباشرة مع الحاجات الأساسية للسكان وتحسن قدراتهم للعب دور قيادي في تطوير البلاد على مستوى محلي.

- بناء مجتمع المعرفة لمكافحة الأمية
- وترقية الأنظمة التعليمية والتقنية

- إعلان تونس: "كذلك نؤكد عزمنا الراسخ ... على ... تعزيز الجهود الهادفة الى تطوير وتقديم أنظمتنا التعليمية، ونشر المعرفة وتشجيع اكتسابها، ومحاربة الأمية من أجل ضمان غد أفضل للأجيال المقبلة من الشباب العرب".

- بيان مكتبة الاسكندرية: "يوصي المشاركون (ب) ... القضاء على الأمية - خصوصاً بين النساء - خلال عشر سنوات ... الحصول على المعرفة ونشرها وانتاجها ... لاقامة مجتمع معرفي ... اعادة تنشيط مؤسسات الترجمة، المدني منها والحكومي، وذلك على جبهتين: الترجمة من العربية الى كل اللغات المعترف بها، ومن كل اللغات الى العربية ... تحديث البنية التحتية لتقنية المعلومات في العالم العربي".

- اعلان صنعاء: "ممارسة الديمقراطية وحقوق الانسان ورفع مستوى الوعي بهما يتطلب التغلب على التهديدات المحتملة لشكل وجوهر الديمقراطية ... من ضمنه التعليم المستقل".

- اعلان المجلس العربي للاعمال: "على الحكومات اتخاذ اجراءات اضافية لتحسين كفاءة ونوعية التعليم في مؤسساتها التعليمية ... توسيع القدرة على الحصول على المعلومات من خلال المزيد من الاستثمار في البنى التحتية لتقنية المعلومات ... على الحكومات ... العمل على المزيد

من الملاءمة بين المواد المعرفية والمهاراتية في نظمها التعليمية والاقتصاد العالمي المتغير المتطلبات ... يجب ايلاء الكثير من الاهتمام للتدريب المهني والتقني".

٣ - ١ مساعدة الدول المهتمة بتحسين واصلاح أنظمتها التعليمية، من بين ذلك عن طريق: دعم جهود تحسين نوعية التعليم، وتطوير مشاركة المجتمع في التعليم، وتقوية قدرات التخطيط لدى وزارات التعليم، وتسهيل المشاركة الشعبية ودعم بناء وإعادة تأهيل المدارس. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا استراتيجية الإصلاح التعليمي لوزارة التعليم الأردنية لإعادة هندسة التعليم الابتدائي والمتوسط ليُلبي حاجات اقتصاد المعرفة.

- تساعد ألمانيا شركاء في مصر، الأردن، اليمن والأراضي الفلسطينية لتحسين الأنظمة التعليمية الأساسية الوطنية، بما في ذلك من خلال توسيع المدارس الابتدائية الموجودة أصلاً وبناء مدارس جديدة.

- تدعم إيطاليا تطوير برنامج لتشجيع "العلم للجميع"، وتدريب متخرجين في أفغانستان وليبيا.

- توفر اليابان دعماً لبناء ٣٠ مدرسة ابتدائية ومتوسطة في اليمن، الأمر الذي سيستفيد منه نحو ١٨ ألف طفل.

- وأقرت المملكة المتحدة دعماً بعيد المدى للحكومة المصرية لمساعدتها في إعادة توجيه برنامجها الوطني لمحو الأمية بين البالغين نحو وجهة تنطلق من تلبية حاجات المجتمع.

- ترعى الولايات المتحدة "شراكة مدرسية" لتعزيز مستوى التعليم الابتدائي والمتوسط، وتتولى تدريب معلمين وتوفير مواد لصفوف تعليم الأطفال في المغرب وتونس وعمان وقطر.

٣ - ٢ البناء على الارث الثقافي الغني للمنطقة، والتوسع في توفير الكتب المدرسية والتعرف على اداب المنطقة والآداب العالمية، من خلال: دعم قدرات اصدار الكتب المدرسية والترجمات، وتدريب المعلمين على الأساليب الجديدة، ودعم إعادة نشر النصوص الكلاسيكية للمنطقة. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم اليابان نشر الكتب المدرسية في اليمن، من خلال توفير تجهيزات للطباعة قادرة على طبع عشرة ملايين كتاب في السنة.

- تمويل الولايات المتحدة ترجمة ٨٠ كتاباً للأطفال والكتيبات الخاصة بالأستاذة التي تأتي معها (كتب الأطفال) في مكتبات المدارس في الأردن والبحرين ولبنان، كما (تمول) برامج ترجمة الكتب الأميركية في مصر والأردن.

٣ - ٣ مساعدة المنطقة على ترقية التعامل مع المعرفة الرقمية من ضمنه الشراكة بين القطاعين العام والخاص لنشر استعمال الكمبيوتر أو توسيع ذلك الانتشار، ودعم ادخال اساليب تعليمية ابداعية الى صفوف المدارس، وضم تقنيات الكمبيوتر الى مناهج التعليم، ودعم مبادرات "الحكومة الالكترونية". ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا جهود وزارة التعليم الأردنية لتقديم ودمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في برنامج التعليم الوطني.

• تسريع التنمية الاقتصادية وخلق وظائف عمل

• وتمكين القطاع الخاص وتوسيع الفرص الاقتصادية

- إعلان قمة تونس: "كما نؤكد تصميمنا الراسخ ... على السعي الى متابعة تنمية الاقتصادات العربية ... بطريقة تهدف الى تعزيز القدرة التنافسية للاقتصاد العربي ومنحه سلطات لإقامة شراكة مؤسسة على التضامن مع كتل اقتصادية عالمية مختلفة".

- بيان مكتبة الاسكندرية: "العناصر الأساسية في مفهوم الإصلاح في عالم عربي صاعد غالبية من الشبيبة يجب ان تكون تشغيل الشباب، وترقية نوعية التعليم، والخدمات الاجتماعية، وبرامج دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة ... تطوير المشاريع الصغيرة والمتوسطة وبرامج اقراض للتعامل مع البطالة واعطاء النساء فرصة الحصول على التمويل ... تحديث قطاعات المال العربية عموماً، والقطاع البنكي على وجه الخصوص، تشجيع اقامة المؤسسات البنكية الكبيرة وتحديث أسواق رأس المال العربية ... حل المشاكل التي تعوق الاستثمار وازالة العقبات أمام الاستثمارات العربية والأجنبية ... تمكين البلدان العربية من الانضمام الفاعل الى منظمة التجارة العالمية (و) الاندماج الايجابي في الاقتصاد العالمي من خلال زيادة تصدير السلع والخدمات ...".

- اعلان صنعاء: "القطاع الخاص شريك حيوي في تقوية أسس الديمقراطية وحقوق الانسان، وعليه مسؤولية العمل مع الحكومات والمجتمع المدني لتعزيز التقدم".

- اعلان المجلس العربي للاعمال: "على صانعي السياسة، توخيا لانعاش روح المبادرة الاقتصادية، خلق بيئات تسمح لقوى السوق بالتفاعل بحرية، وتوفير الاستقرار، ومستوى عال من ثبات التوقعات لتمكين المستثمرين من اتخاذ قرارات على المدى البعيد ... من ضمن ذلك تعزيز مبدأ المساواة وضمان الحماية الكاملة لحقوق التملك ... ادامة استقرار الهيكل الاقتصادي العام ليكون أساسا للمزيد من اجراءات الاصلاح ... الغاء القيود على الاستثمار الخارجي ... بلوغ درجة أعلى من الاندماج في الاقتصاد العالمي من خلال خطط تحرير تجارة السلع والخدمات على حد سواء (و) تبني سياسات لتجارة تفرم على قواعد وممارسات متفق عليها دوليا ..."

٤ - ١ دعم برامج التدريب المهني لتوسيع فرص التشغيل لشببية المنطقة، من بين ذلك عن طريق: رعاية برامج التعليم المستديمة وتدريب المدرسين والحرفيين المتقدمين. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم كندا تطوير مراكز في الأراضي الفلسطينية تقدّم أصنافاً من التقنيات وفرص التدريب المهني للنساء الفلسطينيات من أجل تطوير وضعهن الاقتصادي.

- يدعم الاتحاد الأوروبي "برنامج الشباب الأوروبي - امتوسطي" الذي مول حتى الآن أكثر من ٦٠٠ مشروع ومنح ١٤ ألف شاب وقيادي شاب القدرة على المشاركة في نشاطات شبابية عالمية في المنطقة.

- تساعد ألمانيا شركاء في الجزائر، مصر، إيران، لبنان، المغرب، تونس، اليمن والأراضي الفلسطينية على تطوير اتجاهات لإقامة فرص عمل جديدة من خلال تدريب على مهن بهدف مساعدة شباب المنطقة على الحصول على كفاءات أفضل للأنشطة المستندة على العمل باجور او العمل الخاص.

- تقدّم اليابان مساعدة تقنية لمشروع صيانة السيارات في المملكة العربية السعودية، مساهمة بذلك في إقامة فرص عمل لما يصل الى ٦٠٠ عامل.

- تدعم الولايات المتحدة تسع دورات لطلبة "متفوقين"، وتدير برنامج تدريب الاعمال للنساء العربيات، وتقيم ندوات لمدراء شركات ومدراء بمستوى متوسط في البحرين ومصر وعمان ولبنان والامارات العربية وقطر والسعودية والكويت والمغرب.

٤ - ٢ دعم تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسطة، من خلال برامج المساعدة وبرامج الاقراض الموجه والدعم التقني لتحسين اطر السياسات والأنظمة المتعلقة بذلك. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم ألمانيا الجزائر ومصر ولبنان والمغرب وتونس واليمن والأراضي الفلسطينية في تعزيز القدرة التنافسية للمشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة، بما في ذلك من خلال برامج تقديم القروض، التدريب، وتحسين الإطار التنظيمي.

- يدعم الاتحاد الأوروبي صندوقاً اجتماعياً للتطور في مصر، مساعداً ٢٥ ألف مشروع تجاري جديد مما يخلق ٩٥ ألف وظيفة عمل ويساعد ٢١٠٠ شخص من المستقلين الصغار في القيام بنشاطات تدر مدخولاً.

- تدعم إيطاليا تمويل مشاريع تجارية صغيرة ومتوسطة الحجم في الأراضي الفلسطينية ومصر والجزائر وإيران والأردن وتونس وباكستان.

٤ - ٣ تسهيل التمويل من الجاليات في الخارج لمساعدة الأسر ذات المشاريع الصغيرة والمشاريع الصغيرة عموماً، وذلك بوسائل من ضمنها: تشجيع خفض كلفة التحويلات، واقامة صناديق للتنمية المحلية للاستثمارات المنتجة، وتحسين توصل متسلمي التحويلات الى الخدمات المالية، وتعزيز التنسيق. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم إيطاليا تسهيلات التحويلات المالية في المغرب.

٤ - ٤ دعم الجهود في المنطقة لخلق نظام نزيه وآمن وفاعل لحقوق التملك، بوسائل من بينها: المساعدة التقنية لاصلاح اطر السياسات والأنظمة ذات العلاقة وتحسين سجلات التملك. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم إيطاليا مشاريع الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي بالاشتراك مع السلطات المحلية في الأراضي الفلسطينية.

٤ - ٥ العمل من أجل ترقية القطاع المالي ودعم الجهود في المنطقة لدمج قطاعها المالي، بوسائل من ضمنها: تقديم الدعم التقني لتحديث الخدمات المالية وادخال الوسائل المالية الموجهة نحو اقتصاد السوق أو الاستزادة من هذه الوسائل، والعمل مع السلطات المالية على دعم الادارة السليمة للاقتصاد، من ضمنها مكافحة الفساد ومكافحة غسيل الأموال. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تعزز المملكة المتحدة الإدارة الاقتصادية والمالية في اليمن من خلال مساعدتها وزارة المال في تطبيق (طريقة) صوغ الموازنة الجديدة، وتنفيذها، ونظام الرقابة.

- تدرب الولايات المتحدة، من خلال "شراكة من أجل تفوق مالي"، مراقبين مصرفيين، وتوفر مستشارين مقيمين، وتدعم متطوعين من القطاع الخاص لتقديم مساعدة تقنية للمصارف التجارية، والمصارف المركزية، وأسواق رؤوس المال في المغرب والأردن ومصر. والنشاطات المناطقية مفتوحة أمام كل الدول المتعاونة في المنطقة.

٤ - ٦ مساعدة الجهود الإقليمية لازالة العوائق أمام الاستثمار، والاستزادة من الاستثمار، وتنشيط الاصلاحات الاقتصادية، وتقديم العون التقني لتحسين أجواء الاستثمار، وتوفير التدريب للمسؤولين حول حقوق المستثمر، وتسهيل فرص الاستثمار من ضمن ذلك من خلال معاهدات الاستثمار، ودعم العمل تحت "مبادرة مجموعة الـ ٨ / الأمم المتحدة للتنمية الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا" حول الاستثمار. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- في إطار "عملية برشلونة"، يدعم الاتحاد الأوروبي إقامة اتفاق تجارة حرة أوروبي - متوسطي بهدف تعزيز الاندماج الاقتصادي في المنطقة، وتعزيز التبادل التجاري وزيادة الاستثمار في اتجاه المنطقة ومن داخلها.

- تدعم كندا تونس والجزائر في جهودهما للدفع بإصلاحات استراتيجية للأنظمة (المتبعة فيهما) وتشجيع القطاع الخاص والبنية التحتية للاستثمار، في إطار سعيهما الى تطوير اقتصاد مفتوح.

٤ - ٧ دعم جهود المنطقة لرفع مستوى التجارة الإقليمية وتوسيع فرص التجارة في الأسواق العالمية، بوسائل من بينها: تقديم الدعم التقني للانضمام الى منظمة التجارة العالمية، ودعم اتفاقات التجارة الإقليمية، ورعاية برامج إقليمية لتسهيل التجارة، والمساعدة على تطوير غرف التجارة المحلية. ومن ضمن نشاطات مجموعة الثماني:

- تدعم فرنسا، بالاشتراك مع المفوضية الأوروبية، "خطة عمل أوروبية - متوسطية للتجارة وتسهيل الاستثمار" التي تأسست في آذار (مارس) ٢٠٠٢ والتي تهدف الى تطوير الأنظمة، وتشجيع الاستثمار الأجنبي، ومساعدة المتقدمين الى عضوية منظمة التجارة العالمية، ودعم اتفاق للتجارة الحرة في المنطقة قبل حلول العام ٢٠١٠.

- تدعم ألمانيا شركاء في الجزائر، لبنان، الأردن، المغرب، تونس والأراضي الفلسطينية في تطبيق اتفاقات للتجارة الحرة، وتسهيل نيل عضوية منظمة التجارة العالمية أو دعم غرف التجارة المحلية.
- تساعد اليابان "مركز التدريب التجاري الأجنبي" في مصر والذي تأسس لتقديم مساعدة تجارية لرجال أعمال.
- تقدم الولايات المتحدة مساعدة تقنية: للوصول الى هدف إقامة منطقة تجارية حرة في الشرق الأوسط بحلول ٢٠١٣، وتدعم حصول الجزائر والمملكة العربية السعودية واليمن على عضوية منظمة التجارة العالمية، ومساعدة ٧ دول في استجابة "الاتفاق الهيكلي للتجارة والاستثمار"، وتمكين الأردن والمغرب والبحرين من الاستفادة من اتفاقاتهم التجارية الحرة مع الولايات المتحدة.

obeykandi.com

السيرة الذاتية والعملية والمؤلفات

أولاً: السيرة الذاتية والعملية

الإسم: د. مصطفى عبد الغنى

من مواليد القاهرة

- ليسانس الآداب / جامعة عين شمس ١٩٧٤
- ماجستير فى التاريخ الحديث ١٩٨١
- دكتوراه فى فلسفة التاريخ الحديث ١٩٨٨
- رئيس القسم الادبى (جريدة الاهرام).
- كاتب، ناقد أدبى، ناقد ثقافى، مؤرخ.

عضو العديد من المؤسسات الثقافية، منها:

- عضو لجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة
- عضو إتحاد الكتاب
- عضو الجمعية التاريخية
- عضو مجلس ادارة اتحاد الكتاب
- (رئيس لجنة العلاقات العربية)
- عضو جمعية النقد الأدبى
- متشار سابق لمجلة (بريزم) التى تصدر باكثر من لغة عن وزارة الثقافة
- إختارته دار الوثائق عضوا فى لجنة الإشراف على تراث عميد الأدب العربى، الدكتور طه حسين.
- فى فترة مبكرة من حياته قرأ الكثير من كتب التراث (الشعر بوجه خاص) بالإضافة إلى الإصدارات الحديثة المؤلفة والمترجمة.
- أجاد اللغة الفرنسية، لغته الأولى وقرأ بها الأدب والفكر الغربيين.
- قضى أكثر من سبع سنوات فى الجيش المصرى فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣
- حيث شارك فى حرب الإستنزاف وأصيب فيها أكثر من مرة.

- عاد بعدها إلى الجامعة المصرية وواصل دراساته العليا حتى حصل على درجة الدكتوراه .
- جسد مشروعه (الفكرى) فى العديد من المجالات، فكتب فى الدراسات الادبية والنقد الادبى والفكر السياسى والتاريخ والسياسة والتراجم والدراسات المقارنة والإبداع المسرحى وادب الرحلات والترجمة والسيرة الذاتية.
- الجدير بالذكر هنا انه يواصل مشروعه لكتابة تاريخ وتطور اتجاهات النقد العربى فى العصر الحديث، وقد صدر من هذا المشروع الجزء الاول بعنوان:
○ (اتجاهات النقد العربى الحديث) عن الهيئة العامة للكتاب.
- حصل على درجة الماجستير بأطروحة عن : "طه حسين ودوره السياسى -١٩٤٥/١٩٧٠"
- حصل على درجة الدكتوراه فى فلسفة الآداب ، فى فرع التاريخ الحديث والمعاصر. وكان عنوان أطروحته للدكتوراه : المثقفون وعبد الناصر ١٩٤٥ - ١٩٦٨"

شارك فى العديد من المؤتمرات و الندوات، منها :

- مؤتمر حوار الحضارات - برعاية وزارة التعليم العالى وجامعة عين شمس - مصر ٢٠٠٢
- المشاركة فى المؤتمر الأول للمثقفين الذى عقدته مكتبة الإسكندرية - وعلى مدار أكثر من دورة من دورات المؤتمر .
- شارك فى عدد من المؤتمرات المهمة التى عقدها المجلس الأعلى للثقافة ، منها:
- مؤتمر العولمة والثقافة العربية.
- مؤتمر طه حسين والثقافة لعربية.
- المؤتمر الخاص بالإحتفالية الكبرى بمناسبة مرور ٥٠ عاما على ثورة يوليو تحت رعاية وزارة الثقافة ٢٠٠٢ وإلقاء بحث بعنوان: "القانون والثورة : عبد الناصر والسنةورى."
- شارك فى مؤتمر "طه حسين" الذى نظمته جامعة المنيا لسنوات.
- شارك فى مؤتمر لجنة الفلسفة بالمجلس الأعلى للثقافة عن جمال الدين الأفغانى ببحث بعنوان: "الأفغانى : إعادة النظر فى دوره ."
- شارك فى المؤتمر الذى أقامه المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى أسبانيا حول ذكرى طه حسين، حول: "المؤثرات الغربية فى فكر طه حسين، ابن خلدون نموذجا."

- شارك في مؤتمر الإستشراق الذي نظّمته جامعة وهران - الجزائر عام ١٩٩٨ ببحث بعنوان: "جاك برك وترجمة القرآن الكريم"
 - شارك في مؤتمر "العلاقات الثقافية العربية الأمريكية" بالأردن عام ١٩٩٩ ببحث بعنوان "صورة الأمريكي في الرواية العربية."
 - شارك في مؤتمر المناضل التونسي فرحات حشاد في الجمهورية التونسية بمناسبة مرور نصف قرن على استشهاده وكان البحث بعنوان: "جدل الحركة النقابية بين الوطنية والعالمية" - (فرحات حشاد نموذجاً)
 - شارك في المؤتمر الذي نظّمه معهد العالم العربي بباريس بمناسبة مرور ٣٠ عاماً على رحيل جمال عبد الناصر والذي عقد عام ٢٠٠٠ وكان بحثه بعنوان: "اشكالية الديمقراطية" عبد الناصر وقضية الولاء.
 - شارك في فعاليات مهرجان الجنادرية ببحث بعنوان: "العولمة وتأثيرها في الرواية العربية".
 - شارك في مؤتمر آليات السلطة في الوطن العربي الذي نظّمته مؤسسة التميمي للبحث العلمي لأكثر من مرة منها مؤتمر عام ٢٠٠١، وألقى فيه بحث بعنوان: "جمال عبد الناصر وآليات السلطة".
 - شارك في مؤتمر العولمة وثقافات الشعوب - فنلندا ٢٠٠٢، ببحث بعنوان: "تأثير العولمة في الثقافة المصرية"
 - شارك في مؤتمر حول الطفل الفلسطيني - الأردن ٢٠٠٢، وذلك ببحث بعنوان "اهدار حقوق الطفل الفلسطيني"
- حصل على على جوائز عديدة من جهات ثقافية مصرية وعربية، أهم هذه الجوائز:**
- جائزة وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٨٢
 - جائزة نقابة الصحفيين المصريين عام ١٩٨٧
 - جائزة المجلس الأعلى للثقافة في (النقد الأدبي) عام ١٩٩٦.
 - جائزة أحسن كتاب عن عام ١٩٩٦ من معرض القاهرة الدولي للكتاب عن كتاب: "أحمد بهاء الدين: سيرة قومية". دار هلا، القاهرة ١٩٩٦
 - جائزة الدولة التشجيعية في (النقد الأدبي). عام ١٩٩٧ عن كتابه "الإتجاه القومي في الرواية". سلسلة عالم المعرفة - الكويت، ١٩٩٤ وطبع الكتاب لأكثر من مرة
 - الجائزة الأولى من جامعة المنيا في الثمانينات عن كتابه "شهرزاد في الفكر العربي"
 - وصلت أعماله الى أكثر من ستين مؤلفاً.

تم تدريس بعض مؤلفاته في الجامعات الغربية اذ سعت جامعة السوربون بفرنسا إلى تدريس كتاباته عن الفكر السياسي على يد العالم الفرنسي المعروف جاك بيرك وذلك في قسم الدراسات العليا.

له العديد من المقالات والدراسات المهمة في العديد من الدوريات العربية منها " :عالم الفكر - المستقبل العربي - الناقد - فصول - القاهرة - البيان - الإجتهد.. وغيرها تناول الاتجاه القومي في الرواية العربية من خلال بحث دؤوب إستمر لسنوات زار خلالها معظم الأقطار العربية وعقد لقاءات مفتوحة مع أغلب كتاب الرواية العرب للتعرف على مداخلهم الإبداعية كما إنكب على نصوصهم الإبداعية درسا وتحليلا ونقدا.

وعلى هذا النحو، فإن "مشروعه" يتحدد في عدة محاور لعل من أهمها:

- رصد (اتجاهات النقد العربي الحديث والمعاصر) وقد صدر له منه -بالفعل- الجزء الاول وبقية الاجزاء قيد الطبع.
- اعادة صياغة سلسلة من السيرة الذاتية وادب الرحلة تغلب عليها الطابع الادبي، منها (قبل الخروج: سيرة ذاتية وفكرية) و(جسر الجمرات: من ادب الرحلات)... إلى غير ذلك فضلا عن اعداده للسيرة القومية التي تمزج بين الذات والخاص عبر كتابات متوالية بعنوان (مشرق ومغرب)..
- الجدير بالذكر ان (معجم التاريخ العربي الحديث والمعاصر) وهو المحور الثالث في مشروعه- وهو يعد اول معجم عربي في هذا الاتجاه كتبه المؤلف بوعى علمى وعربى معاصر.
- ومازال يواصل اكمال نتاجه عبر هذا المشروع حتى اليوم.

ثانياً: المؤلفات المنشورة

النقد الأدبي :

- الاتجاه القومي في الرواية: (سلسلة عالم المعرفة) الكويت ١٩٩٤.
- (حصل على جائزة الدولة التشجيعية في النقد الأدبي ١٩٩٧)
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩
- الطبعة الثالثة، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠٥
- نجيب محفوظ: الثورة والتصوف: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٩٤
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الاسرة القاهرة ٢٠٠٢
- الطبعة الثالثة الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٥
- الشرقاوى متمردا : دار التعاون ، القاهرة ١٩٨٧
- قضايا الرواية العربية في نهاية القرن العشرين: المكتبة اللبنانية المصرية . القاهرة ١٩٩٩
- نقد الذات في الرواية الفلسطينية: دار سيناء. القاهرة ١٩٩٨
- الغيم والمطر، الرواية الفلسطينية من النكبة إلى الإنتفاضة: دار جهاد ٢٠٠٢
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٣
- البنية الشعرية عند فاروق شوشة : الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢
- عنصر المكان في شعر محمد أبو سنة: هيئة قصور الثقافة، القاهرة ١٩٩٦
- زكى نجيب محمود "سلسلة نقد الأدب" : الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٢
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٥
- الخروج من التاريخ " دراسة في مدن الملح " : الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٣
- المسرح المصرى فى السبعينات "ج١": الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٨
- المسرح المصرى فى الثمانينات "ج٢": الطبعة الأولى، دار الوفاء القاهرة ١٩٨٤
- الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٥
- فى دائرة النقد: المجلس الأعلى للأداب ١٩٨٤
- اتجاهات النقد الروائى المعاصر: "ج١": الهيئة العامة للكتاب القاهرة ٢٠٠١
- الاتجاه الانسانى فى الرواية العربية، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة ٢٠٠٦
- من أدب الرحلات، مشرق ومغرب، دار الكتاب المصرى اللبنانى ٢٠٠٧.

الأعمال الفكرية:

- طه حسين والسياسة : دار المستقبل القاهرة ١٩٧٦
- تحولات طه حسين : هيئة الكتاب "ج٢" القاهرة ١٩٩٠
- طه حسين وثورة يوليو: "ج٣" القاهرة ١٩٨٩
- طه حسين الذى لايعرفه احد ج٤، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩.
- المفكر والأمير، العلاقة بين طه حسين والسلطة: الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٧
- المتفنون وعبد الناصر: دار سعاد الصباح، ط١ القاهرة ١٩٩٢
- الطبعة الثانية، دار غريب القاهرة ٢٠٠٠
- متفنون وجواسيس - دراسة فى أزمة الخليج: دار الأمين القاهرة ١٩٩٧
- المتقف العربى والعولمة: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١
- شهرزاد فى الفكر العربى الحديث: الطبعة الأولى دار الشروق القاهرة ١٩٨٥
- دار شقيقات ط٢، القاهرة ١٩٩٥
- الجات والتبعية الثقافية: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١ ١٩٩٨
- مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب ط٢، ٢٠٠١.
- مكتبة الأسرة، هيئة الكتاب ط٣، ٢٠٠٢.
- الذاكرة المتقوبة - نهب وثائق العرب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩
- القراءة للجميع - دراسة وتحليل: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠١
- الفكر العربى الحديث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠١.
- مستقبل الجامعة فى مصر: مركز الحضارة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢
- المراكز البحثية العربية - "مركز زايد نموذجا" (ج١) ٢٠٠٥ القاهرة
- المراكز البحثية الغربية - صعود الاستشراق الجديد (ج٢) ٢٠٠٥
- مستقبل الفكر القومى العربى، دار قرطاس ٢٠٠٥ - الكويت
- وثائق ومذكرات ثورة يوليو، دار اطلس ٢٠٠٥ - القاهرة
- المراكز البحثية العربية، ج ١ روز اليوسف - القاهرة
- المراكز البحثية الغربية، ج٢ تحت الطبع
- الرقابة المركزية الامريكية على الانترنت فى الوطن العربى، دار العين، القاهرة ٢٠٠٦

تاريخ حديث ومعاصر:

- الجبرتي والغرب - دراسة حضارية مقارنة: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٥
- الفريسة والصيد - الدور الأمريكى فى إغتيال حسن البنا، مدبولى الصغير، القاهرة ٢٠٠١.
- مؤرخو الجزيرة العربية: دار الموقف العربى، القاهرة ١٩٨٠
- المؤثرات الفكرية فى الثورة العربية: الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٢
- حقبة الغرب، بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية مركز، الحضارة العربية، القاهرة ٢٠٠١
- : الطبعة الثانية، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة ٢٠٠١
- الاوقاف على القدس واكنافها - دراسة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦

إبداع مسرحى:

- الحصار: مسرح شعري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤
- الخروج من المدينة: مسرح شعري، الثقافة الجماهيرية، القاهرة ١٩٩٥
- اللاعب: مسرح شعري، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦
- عودة الفرعون، الثقافة الجماهيرية، القاهرة ٢٠٠٩
- اصطيد النمر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩

ادب الرحلة:

- جسر الجمرات، الدار المصرية - اللبنانية - القاهرة ١٤٢١هـ - ١٤٢٣هـ.
- مشرق ومغرب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٧.

تراجم:

- أحمد بهاء الدين، سيرة قومية: دار هلا، القاهرة ١٩٩٦
- (حصل على جائزة أحسن كتاب عن عام ١٩٩٦ بمعرض القاهرة الدولي للكتاب).
- إعرافات عبد الرحمن الشرقاوى: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٦
- عمالقة وعواصف: دار الجهاد، القاهرة ١٩٩٨

الترجمة :

- الوداع: ترجمة آخر أشعار أراجون: هيئة الكتاب، القاهرة ١٩٨٦

سيرة ذاتية :

- قبل الخروج : سيرة شبه ذاتية، دار الهلال، القاهرة، فبراير ٢٠٠٧.
- قبل الخروج: سيرة فكرية، دار الهلال، القاهرة، مارس ٢٠٠٧.
- قبل الخروج: مشاهد ووثائق، تحت الطبع.

معاجم :

- معجم مصطلحات التاريخ العربى الحديث والمعاصر، الهيئة العامة للكتاب، ط١/ القاهرة ٢٠٠٣.

تحت الطبع :

- معجم مؤرخى التاريخ العربى الحديث المعاصر.

obeikandi.com

رقم الإيداع

٢٠٠٨/٢٤٧٣٥